نور الجنان

في

آداب القرآن

تأليف

الفقير الى الله تعالى محيي الدين الخاني استاذ العلوم
الدينية والادبية في المدرسة السلطانية السابقة
في دمشق عفي عنه

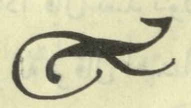
١٣٥٠ هـ — ١٩٣١ غ

مطبعة ابن زيدون بدمشق



الحمد لله الذي جعل القرآن نوراً وهدًى وروحاً ورحمة وشفاءً لما في الصدور وانزله الى رسوله الأكرم ليخرجَ الناس من الظلمات الى النور · سيدنا ونبينا محمد أفضل واكمل الخلق على الاطلاق · القائل أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق · صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين اتبعوا شريعته السنية فغدَوا مصابيح الظلم · وسلكوا طريقته السويّة فكانوا ينابيع الحكم · امـا بعد فيقول الفقير الى فضل الله تعالى واحسانه أبداً · محيي الدين بن احمد الخاني نسبة الدمشقي مولداً · قد جمعت في هذا الكتاب من كلام الله تعالى مع تفسيره مايشتمل على الاخلاق والخصال الحميدة · والاعمال والاقوال السديدة · والنصائح والمواعظ الحسنة · والحكم وجوامع الكلم المستحسنة · تبييناً لما ينبغي التحلي به من الآداب الكريمة · ومـا ينبغي التخلي عنه من الفعال الذميمة · اذ بذلك نفوز في الدارين بالسعادة الحسنى · ونحوز في المجد والسؤدَد المقام الاسنى · لا جرم ، فان العرب كانوا في عصر الجاهلية على اسوأ حالة · من الضلالة والجهالة · والعنف والجور · والبغي والفجـور · بعضهم لبعض اعداء · مستضعفين تتخطفهم الاقوياء · ليس لديهم مدارس تؤدبهم · ولا بين ايديهم كتب تهذبهم · فلما جاءهم رسول الله بالدين القويم · وتلا عليهم آيات الكتاب الحكيم · وتبصروا بمحاسن معانيه ومبانيه · وعملوا بأحاسن ما قد أتي فيه · تبدل جهلهم علما · وعنفهم حلما ·

وجورهم عدلا وإنصافا · وفجورهم مروءة (١) وعفافا · وعداوتهم ألفة واخوة · وضعفهم قدرة وقوة · ففتحوا الكثير من الامصار · ونوروا بنور هدايتهم الابصار · ونشروا لواء العدل على البلاد · فاستظل بظله الحاضر والباد · فما نالوا اذ ذاك تلك الفضائل والمزايا الا بتمسكهم بآداب القرآن المبين · واعتصامهم جميعاً بحبل الله المتين · ثم ان مأخذ ما اشتمل عليه هذا الكتاب من التفاسير هو تفسير الفخر الرازي والقاضي البيضاوي مع حاشية الشهاب الخفاجي عليه والكشاف وتفسير ابي السعود والنسفي والخازن والجلالين مع حاشية الشيخ الجمل عليه · ورتبته على عدة اقسام ، تسهيلاً بذلك للوقوف على ما يرام · وسميته نور الجنان في آداب (٢) القرآن ، راجياً من الله تعالى ان ينفع به العباد ، وهو الهادي الى سبيل الرشاد؟



(١) قال في المصباح : المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات

(٢) الآداب جمع أدب والمراد به هنا معناه اللغوي وهو كما في العناية للشهاب الخفاجي محاسن الاخلاق وفعل المكارم وفي التوشيح هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا

الفاتحة

ذكر مايشتمل ضمناً على مراعاة حسن الادب

(اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله تعالى بمضمونها وهو ان الوصف بالجميل مستحق لله تعالى لانه المحسن المتفضل · فان قيل لماذا قال الحمد لله ولم يقل أحمد الله فالجواب كما في تفسير الفخر هو أن الجملة الأولى أولى لانه لو قال أحمد الله لأفاد ان القائل قد حمد الله ولكن لا حمداً يليق به واما اذا قال تأدباً من انا حتى احمده اذ انه محمود بجميع حمد الحامدين مثاله ما لو سئلت هل لفلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد حمدته ولكن حمداً ضعيفاً واما لو قلت في الجواب بل نعمه على كل الناس فقد حمدته بأكمل المحامد (رَبِّ الْعَالَمِينَ) أي مالكهم والعالمين جمع عالَم وهو كل ما سوى الله تعالى من الموجودات ·

(٢)

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) أي نخصك بالعبادة التي هي اقصى غاية التذلل والخضوع · فان قيل لماذا قال نعبد بنون العظمة ولم يقل اعبد فالجواب كما في تفسير الفخر هو انه لو قال اعبد لكان المعنى اني انا العابد اما لو قال نعبد كان معناه اني واحد من عبيدك فالاول تكبر والثاني تواضع ومن تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أي نخصك بطلب المعونة على العبادة وغيرها · فلو قيل الاستعانة على العمل انما تحسن قبل الشروع فيه وههنا ذكرها عقيبه فما الحكمة في ذلك فالجواب كما في تفسير الفخر ان إياك نعبد يقتضي حصول رتبة عظيمة للنفس بعبادة الله تعالى وذلك يوجب العجب فأردف بقوله واياك نستعين ليدل ذلك على ان

تلك الرتبة ما حصلت من قوة العبد بل حصلت باعانة الله تعالى فالمقصود من ذكر قوله واياك نستعين ازالة العجب واماتة ذلك الكبر ·

(٣)

(غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) أي غير الذين غضبت عليهم يعني أردت الانتقام منهم وهم المكذبون او الفاسقون · فان قيل لماذا اسند الانعام فيما قبل للحق تعالى بلفظ انعمت عليهم وعدل هنا عن اسناد الغضب اليه فلم يقل غضبتَ عليهم فالجواب كما في تفسير ابي السعود هو جري على منهاج الآداب القرآنية في نسبة الخير اليه دون الشر ·

(٤)

النساء

(مَا أَصَابَكَ) ايها الانسان (مِنْ حَسَنَةٍ) خير (فَمِنَ اللهِ) اي فمن فضل الله عليك واحسانه لك (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ) أي مصيبة (فَمِنْ نَفْسِكَ) أي فمن قبل نفسك · فان قيل لماذا اضيفت الحسنة في هذه الآية لله تعالى والسيئة لفعل العبد مع ان الكل بخلق الله وايجاده كما قال في الآية التي قبلها (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ) أجيب من وجهين الاول انما أضيفت السيئة لفعل العبد لكونه هو السبب والثاني مراعاة لحسن الأدب في نسبة الخير الى الله تعالى دون الشر ونظير ذلك كما قال الفخر انه يقال يا مدبر السموات والارض ولا يقال ادباً يامدبر القمل والصيبان والخنافس

(٥)

الكهف

(قالَ لَهُ مُوسى) أي للخضر (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى) شرط (أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ) اياه أي من العلم اللدني وهو العلم الحاصل بطريق

المكاشفة او الالهام (رُشداً) أي علماً ذا رشد ترشدني به . قال الفخر في تفسيره ان هذه الآية تدل على ان موسى عليه السلام راعى انواعاً كثيرة من الأَدب عند ماراد ان يتعلم من الخضر ثم ذكر تلك الانواع ولنقتصر على ذكر سبعة منها الاول انه جعل نفسه تبعاً له فقال هل اتبعك . الثاني انه استأذن في اثبات هذه التبعية كأنه قال هل تأذن لي ان اجعل نفسي تبعاً لك وهذا مبالغة عظيمة في التواضع والأَدب . الثالث انه قال على ان تعلمن وهذا اقرار لاستاذه بالعلم وعلى نفسه بالجهل . الرابع انه قال مما علمت فطلب منه تعليم بعض ماعلمه الله وهذا ايضاً مشعر بالتواضع كأنه يقول لااطلب منك ان تجعلني مساويا لك في العلم بل اطلب منك ان تعطيني جزءاً من اجزاء علمك . الخامس ان قوله تعلمني مما علمت معناه انه طلب منه ان يعامله بمثل ماعامله الله به وفيه اشعار بانه يكون انعامك علي عند هذا شبيها بانعام الله عليك ولهذا قيل انا عبد من علمني حرفاً . السادس ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل ذلك الغير لاجل كونه فعلا لذلك الغير فقوله هل اتبعك يدل على انه يأتي بمثل افعال ذلك الاستاذ لمجرد كون ذلك الاستاذ آتياً بها وهذا يدل على ان المتعلم يجب عليه في اول الامر التسليم وترك المنازعة والاعتراض . السابع قال هل اتبعك على ان تعلمني فاثبت كونه تبعاً له اولا ثم طلب ثانياً ان يعلمه وهذا منه ابتداء في الخدمة ثم في المرتبة الثانية طلب منه التعليم .

طه

لما أمر الله تعالى موسى وهرون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان (قَالَا رَبَّنَا اِنَّنَا نَخَافُ اَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا) اي يعجل علينا بالعقوبة (اَوْ اَنْ يَطْغَى) اي يجاوز الحد بالتخطي الى ان يقول فيك مالا ينبغي ولم يقولا يطغى عليك تأدبا .

(٧)

الشعراء

قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام (اَلَّذِي خَلَقَنِي) بالتكوين في القرار المكين (فَهُوَ يَهْدِينِ) لمناهج الدنيا ومصالح الدين (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ) اي يرزقني ويغذيني بالطعام والشراب (وَاِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي) في الدنيا (ثُمَّ يُحْيِينِ) في الآخرة

فان قيل لم قال مرضت باضافة المرض الى نفسه ولم يقل امرضني كما قال يطعمني ويسقين فالجواب كما في تفسير البيضاوي هو ان مقصود ابراهيم تعديد النعم فلم ينسب الى الله تعالى ماليس من النعم وهو المرض مع ان الممرض والشافي هو الله تعالى فاضاف اليه النعم دون النقم تأدبا . فان قيل قد اضاف الاماتة اليه تعالى وهي اشد من المرض فالجواب كما في الانتصاف هو ان الموت قضاء محتوم من الله وحكم عام لسائر البشر ولا كذلك المرض ولذا قيل ليس في الاماتة شماتة فالتأسي بعموم الموت (١) يسقط كونه بلاء فساغ في الأدب نسبته الى الله تعالى . (٨)

النمل

بعدما أوتي سليمان عليه السلام بعرش بلقيس من اليمن قبل حضورها

(١) يقال تأسى بكذا جعله اسوة لنفسه

(قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) أي غيروا لها سريرها الحال تنكره (نَنْظُرْ) أي نعلم (أَتَهْتَدِي) الى معرفته (أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) الى معرفة ما يغير عليهم (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ) أي أمثل هذا عرشك ولم يقل اهذا عرشك لئلا يكون تلقيناً وقد قصد بذلك اختبار عقلها (قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ) شبهت عليهم كما شبهوا عليها مع انها عرفته مراعاةً لحسن الأدب في مجاراة سليمان عليه السلام . وقيل لم تقل نعم خوفاً من الكذب ولم تقل لا خوفاً من التكذيب وذلك من رجاحة عقلها وحسن ادبها .

(٩)

(قُلْ) يا محمد للمشركين (مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ ٱلسَّمٰوَاتِ) المطر (وَالأَرْضِ) النبات (قُلِ ٱللّٰهُ) ان لم يقولوه (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) أي احد الفريقين (لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) هذه الآية تشتمل على تلطف بهم داعٍ الى الايمان وعلى ارشاد المناظرين لان احدهم اذا قال للآخر مثلا هذا الذي تقوله خطأ يغضبه ذلك وعند الغضب يذهب سداد فكره فلا يبقى مطمع في الفهم فيفوت الغرض واما اذا قال لا شك في ان احدنا مخطئٌ والتمادي في الباطل قبيح والرجوع الى الحق حسن ولننظر اينا على الخطأ واينا على الصواب فانه يجتهد ذلك الخصم في النظر و يترك التعصب وذلك لا يوجب نقصاً في المنزلة لانه أوهم بأنه شاكٌّ في قوله ويدل على ذلك هذه الاية اذأن نبينا لايشك في انه هو المهتدي وانهم هم الضالون . اه من تفسير الفخر .

(١٠)

سبأ

(وَأَيُّوبَ) أي واذكر عبدنا أيوب (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) دعاه (أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ) أي تعب ومشقة (وَعَذَابٍ) ألم شديد في الجسد نسب ذلك الى السبب وهو الشيطان ولم ينسبه الى الله تعالى مع ان الاشياء كلها بخلقه وايجاده مراعاة للأدب معه تعالى .

(١١)

الذاريات

(وَهَلْ أَتَاكَ) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وفيه تعظيم للحديث المذكور بعده مأخوذ من الاستفهام اذ انه للتعجب (حَدِيثُ ضَيْفِ) أي أضياف (إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وهم الملائكة (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أي نسلم عليك سلاماً (قَالَ سَلَامٌ) عليكم أخذ ابراهيم بأدب الله اذ حياهم باحسن من تحيتهم لانه عدل الى الجملة الاسمية وهي تفيد الثبات والدوام بخلاف الفعلية (قَوْمٌ مُنكَرُونَ) أي غير معروفين عندنا (فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ) مال اليهم سراً فان من أدب المُضيف ان يبادر بالقِرى (١) من غير ان يشعر به الضيف حذراً من ان يكفه (فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ) هذا من آداب المُضيف أيضا وهو ان يقدم الطعام الى الضيف ولا يحوجه السعي اليه (فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) الهمزة في ألا للعرض والحث على الاكل على طريقة الأدب (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) فأضمر منهم خيفة لما رأى اعراضهم عن طعامه

(١) القرى : الضيافة

لان من لا يأكل طعامك لا يرعى ذِمامك (١) (قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) هو اسحق عند الجمهور اـ يكون ذا علم كثير اذا بلغ (فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُ) سارّة على الضيف وقال الفخر أي اقبلت على اهلها وذلك لانها كانت في خدمة الاضياف فلما تكلموا مع زوجها بولادتها استحيت واعرضت عنهم كعادة النساء فذكر تعالى بلفظ الاقبال على الاهل ولم يذكره بلفظ الإدبار عن الملائكة رعاية الادب اه (فِي صَرَّةٍ) أي صيحة كما جرت عادة النساء حيث يسمعن شيئاً من احوالهن يستحيى منه يصحن صيحة عند الاستحياء والتعجب (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) لطمته بيسط كفها (وَقَالَتْ) تعجبا (عَجُوزٌ عَقِيمٌ) أي انا عجوز لم تلد قط ٠

(١٢)

الجن

قال تعالى حكاية عن الجن الذين استمعوا القرآن فآمنوا (وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ) برمي الشهب وحراسة السماء (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) أي خيراً ٠ لا يخفى ما في هذه الاية من رعاية حسن الادب حيث لم يصرح بنسبة الشر اليه تعالى كما صرح به في الخير وان كان فاعل الكل هو الله تعالى ٠

(١) الذمام : الحق والحرمة

(١٣)

ذكر ما يشتمل على احسن كناية عما لم يصرح بذكره رعاية للادب

البقرة

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) الرفث في الاصل كلام يستقبح النطق به من ذكر الجماع ودواعيه وغير ذلك كني به هنا عن الجماع (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) هذا كناية عن اعتناق الزوجين بان شبه كل منهما لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ) أي تخونونها بالجماع بعد العتمة (١) وكان محرما عليهم ثم أحل لهم وكل من عصى الله فقد خان نفسه (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ) المباشرة الزاق البشرة بالبشرة كني به هنا عن الجماع . (وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) الآية اي اطلبوا ما جعله الله لكم مباحا من الجماع وقيل القُبل .

(١٤)

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ) أي الحيض وهو سيلان الدم الخارج من الرحم على وجه مخصوص و يطلق ايضا على الدم نفسه (قُلْ هُوَ أَذًى) أي مستقذر يؤذي من يقربه نفرةً (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) أي اجتنبوا وطأهن في زمن الحيض (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) كناية عن ترك الجماع

(١) العتمة : وقت صلاة العشاء أو ثلث الليل الاول بعد غيبوبة الشفق .

فهو كالتأكيد لما قبله (حَتَّى يَطْهُرْنَ) أي ينقطع حيضهن (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ) اغتسلن وقيل غسلن المأتى (فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) أي في القبل فهو الذي امر الله به (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) أي المكثرين من التوبة من الذنوب (وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) المتنزهين عن الاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في غير الفرج (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) أي مواضع حرث لكم وهذا على سبيل التشبيه ففرج المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالنبات الخارج (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ) محله وهو القبل (أَنَّى شِئْتُمْ) الآية أي كيفما شئتم من قيام وقعود واضطجاع واستلقاء .

(١٥)

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أي لا اثم (فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ) أي لوحتم فلم تصرحوا به (مِنْ خِطْبَةِ) أي طلب نكاح (النِّسَاءِ) المتوفى عنهن ازواجهن كقول احدكم انك لجميلة او صالحة وان غرضي ان اتزوج ونحو ذلك (أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ) أي اضمرتم في قلوبكم (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) في قلوبكم لان شهوة النفس والتمني لا يكاد يخلو منها احد (وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) أي جماعا كأن يقول لها انا قادر على الجماع . وقد كني عن الجماع بالسر لانه مما يسر (إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) كالوعد بالاحسان اليها والاهتمام بشأنها والتكفل بمصالحها .

(١٦)

النساء

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) الى قوله تعالى (وَرَبَائِبُكُمُ) جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت ربيبة لانه يربها أي يربيها كما يربي ولده غالبا (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) أي في تربيتكم لان من يربي طفلا يجلسه في حجره فصار الحجر عبارة عن التربية (مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) اي دخلتم الستر معهن وهذا كناية عن الجماع (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) اي جامعتموهن بالفعل (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن .

(١٨)

(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ) مبالغة في التصديق بالانبياء او مبالغة في الصدق (كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) كغيرهما فهما محتاجان الى الطعام اشد الاحتياج ومن كان كذلك فليس بإله لان الإله هو الذي يكون غنياً عن جميع الاشياء . وقال بعضهم ان قوله كانا يأكلان الطعام كني به من الحدث ادبا لان كل من اكل الطعام لابد له من التغوط ومن كانت هذه صفته فكيف يكون إلهاً .

(١٩)

الاعراف

(فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) أي علا آدم زوجه حواء فصار كالغاشية (١) لها كني به عن الجماع (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا) أي نطفة لا تثقل البطن (فَمَرَّتْ

(١) الغاشية : الغطاء

بِهِ) أي استمرت بالنطفة على سبيل الخفة فكانت تقوم وتقعد .

(٢٠)

الانبياء

(وَلُوطاً آتيناهُ حكماً وعِلماً) أي فصلا بين الخصوم وفقها (ونجيناه من القرية) أي اهل القرية (التي كانت تعمل الخبائث) أي الافعال الشنيعة وهي هنا كما في البيضاوي كناية عن اللواطة لانها اشنع الافعال (إنهم كانوا قوم سوء فاسقين) أي خارجين عن طاعة الله تعالى .

(٢١)

العنكبوت

(ولوطاً اذ قال لقومه إنكم لتاتون الفاحشة) الفعلة البالغة في الفحش كني بها عن اللواطة (ما سبقكم بها من أحد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال) كناية عن اتيان الرجال في ادبارهم فهو كالتأكيد لما قبله (وتقطعون السبيل) طريق المارة بالتعرض لهم بالفاحشة (وتأتون في ناديكم) أي مجلسكم الذي تتحدثون فيه (المنكر) هو ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه وهو هنا كناية عما كانوا يفعلونه في متحدثهم من حل الازار والصفير والفحش والسباب في المزاح وغير ذلك من القبائح

(٢٢)

المعارج

(كلا انا خلقناهم مما يعلمون) اي من نطفة قذرة يعلمون الكفار اياها وكانوا يستهزؤن بالمؤمنين فقال انهم خلقوا مما يستحيى من ذكره فكيف يليق بهم هذا الاحتقار .

(٢٣)

الانسان

(اِنَّا خَلَقنَا الاِنْسَانَ مِن نُطفَةٍ أَمْشَاجٍ) اي اخلاط وهو هنا كناية عن مجموع مني الرجل ومني المرأة ·

ذكر ما يشتمل على ما ينبغي التخلق به من اخلاق الله تعالى بحسب الاستطاعة البشرية (١)

(٢٤)

البقرة

(اِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ) فسرت رحمة الله بالاحسان وايصال الخير ودفع الشر ومنها الرأفة ولكنها مخصوصة بالشفقة ودفع المكروه وازالة الضرر اه من شرح اسماء الله الحسنى للفخر ·

(٢٥)

(يرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليسرَ) اي السهولة ومنه يقال للغني يسار لانه يسهل به الامور (وَلاَ يرِيدُ بِكُمُ العسرَ) هو نقيض اليسر ·

(٢٦)

(وَاللهُ لاَ يحِبُّ الفَسَادَ) كالتخريب والنهب وادخال الشبه في القلوب واستخراج الحيل في الاضلال قال الفخر وهذا المعنى يسمى فسادا

(٢٧)

(لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً) أي لا يحملها مشقة (اِلاَّ وُسعَهَا) أي طاقتها وقدرتها · ومعنى الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ·

---

(١) التعبير عن صفات الله تعالى بالاخلاق وارد في الاحاديث الشريفة منها ما ذكره الرازي في تفسيره وهو (تخلقوا باخلاق الله) وقف على عدد ٣٠ و ٥٩

(٢٨)

العمران

(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ) يخلف من المخالفة والميعاد الوعد المستعمل في الخير .

(٢٩)

(وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ) أي لا يرحم من ظلم غيره حقًا له ووضع شيئًا في غير موضعه ولا يثني عليه تعالى بجميل .

(٣٠)

النساء

(لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ) أي رفع الصوت (بِالسُّوءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ) أي بما يسوء غيره كالشتم والغيبة واظهار القبائح قال اهل العلم انما خص الجهر لانه الذي كان اسباب النزول والا فان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر « إِلَّا مَن ظُلِمَ » أي الا ان يخبر المظلوم بظلامته (١) كأن يقول فلان سرق مالي او سبني ونحو ذلك ويدعو عليه بقدر ما ظلم . وعلى قراءة فتح الظاء فمعناه الا في حق من عظم ضرره و كثرمكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس وفي الاية كما في حاشية الشهاب الخفاجي تعليم للعباد التخلق باخلاق الله تعالى

(٣١)

الانعام

(إِنِ) ما (ٱلْحُكْمُ) أي القضاء الفاصل (إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ) من قص الحديث اي يقوله او من قص الاثر اي يتبعه (وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ)

(١) ما تظلمه يقال عند فلان ظلامتي .

في القضاء بين الحق والباطل . (٣٢)

يونس

(ويُحِقُّ) يثبت (اللّهُ الحَقَّ) خلاف الباطل وفسروا الحق بالقول والفعل الواقع بحسب ما يجب (بِكَلِماتِهِ) بأوامره ونواهيه (ولَوْ كَرِهَ المُجرِمونَ) المذنبون . (٣٣)

هود

قال تعالى حكاية عن هود عليه السلام (اِنَّ رَبّي عَلَى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ) أي طريق مستوٍ أي انه تعالى على الحق والعدل .

(٣٤)

النحل

(اِنَّهُ) تعالى (لا يُحِبُّ المُستَكبِرينَ) أي لا يرحمهم ولا يثني عليهم بجميل . والكبر بطر الحق وغمط الناس فبطر الحق هو ان يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وغمط الناس هو احتقارهم والانتقاص والازدراء بهم . (٣٥)

الكهف

(اِنا لا نُضيعُ أجرَ من أَحْسَنَ عَمَلاً) أي لا نترك يذهب ثوابه ضياعاً . (٣٦)

(ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) أي لا ينقص ثواب احد عمل خيراً ولا يزيد في عقاب احد عمل شراً .

(٣٧)

(وما كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلّينَ) أي الذين يضلون الناس (عَضُداً) أعوانا وانصاراً . والعضد في الاصل العضو الذي هو من المرفق الى الكتف ويعبر به عن المعين والناصر . (٣٨)

الحج — (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ) أي بر بعباده من حيث لا يعلمون وحظ العبد من هذا الاسم هو الرفق بعباد الله (خَبِيرٌ) عليم بكنه (١) الاشياء مطلع على حقيقتها .

(٣٩)

الروم — (لَا يُخْلِفُ) من المخالفة (ٱللَّهُ وَعْدَهُ) المستعمل في الخير لامتناع الكذب عليه تعالى .

(٤٠)

الاحزاب — (وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْحَقِّ) أي لا يترك بيان الحق حياء والحياء انقباض النفس عن القبيح حذراً من الذم وهذا على الله محال واذا أسند اليه تعالى الحياء فالمراد غايته وهو الترك .

(٤١)

سبأ — (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) أي يرمي به الباطل فيزهقه .

(٤٢)

قال تعالى (وَالْحَقَّ أَقُولُ) أي لا اقول الا الحق وهو نقيض الباطل .

(٤٣)

الطور — (إِنَّهُ هُوَ) الله تعالى (ٱلْبَرُّ) المحسن الى عباده في الدنيا والدين (ٱلرَّحِيمُ) تقدم معناه في عدد ٢٣

(٤٤)

النجم — (وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) فخلق العالم وسوى هذا الملكوت (لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا) اي بسبب ما عملوه من الذنوب

(١) كنه الشيء جوهره وحقيقته .

(وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) اي بالمثوبة التي هي احسن انما قال في حق المسيئين بما عملوا وقال في حق المحسنين بالحسنى اشارة في الاول الى ان الله عدل فلا يعذب الا عن ذنب واشارة في الثاني الى انه تعالى ذو فضل فان زيادة الثواب الى المحسن مجرد كرم

(٤٥)

المجادلة

(وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ) اي يمحو آثار الذنوب بالكلية او معناه يسقط العقوبة عن المسيء (غَفُورٌ) يستر الذنوب ويخفيها كثيراً ولا يظهرها او هو بمعنى العفو .

(٤٦)

التغابن

(وَاللَّهُ شَكُورٌ) مبالغة من الشكر ومعناه ان الله تعالى مثيب عبده اذا اطاعه بالجزيل وقيل هو ثناؤه عليه بالجميل قال تعالى الصابرين والصادقين الآية . والشكر في حق العبد فعل ينبئ عن تعظيم المنعم سواء كان ثناء باللسان او خضوعاً بالاركان او محبة واعتقاداً بالجنان «١» (حَلِيمٌ) الحليم هو الذي لا يعجل بالانتقام من المسيء وقيل هو من كان على عزم ان لا ينتقم بشرط ان لا يظهر ذلك منه .

(٤٧)

البروج

(وهو الْغَفُورُ) تقدم بيانه قريبا (الْوَدُودُ) اي يحب عبيده بمعنى يريد ايصال الخير اليهم فالمحبة بالمعنى الحقيقي لا يوصف بها الحق تعالى والودود في حق العبد هو ان يكون كثير الحب الى الناس بالطرق المشروعة

(١) الجنان : القلب وهو أحد معانيه

ذكر مايشتمل على شيء من آداب الملائكة الكرام

(٤٨)

حينما عرض الحق تعالى الاشياء على الملائكة وامرهم بأن ينبوءه باسمائها

البقرة

(قَالُوا) اعترافا بالعجز ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه تعالى (سُبْحَانَكَ) اي تنزيها لك (لَا عِلْمَ لَنَا اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ) الذي لا تخفى عليه خافية (اَلْحَكِيمُ) المتقن التدبير في وضع كل شيءُ موضعه بحسب المصلحة

(٤٩)

(وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوا) سجود تعظيم اعترافا بفضله واداء لحقه اذ علمهم ما لم يعلموا من اسماء الاشياء وحق الاستاذ على من علمه حق تعظيم حتى قيل لو جاز السجود لمخلوق لاستحقه المعلم من علمه اِلَّا (اِبْلِيسَ) الآية

(٥٠)

النحل

(وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ) اي ينقاد لارادته طوعا او كرها (مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) كل مايدب من انسان وحيوان (وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) أي يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) به ٠

(٥١)

(بَلْ) الملائكة (عبادٌ مُكْرَمُونَ) مشرفون ومقربون (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) اي لا يسبق قولهم قولهُ تعالى ولا يقولون شيئاً حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) لا يعملون عملالم يؤمروا به .

(٥٢)

الشعراء

(وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أي منزل منه (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ) جبريل عليه السلام سمي روحا لمشابهته الروح الحقيقي فيما عرف به (الْأَمِينُ) على وحي الله لانبيائه (عَلَى قَلْبِكَ) أي عليك وانما قال على قلبك اشارة الى انه لم ينزل في الصحف كغيره من الكتب ولان القلب موضع الفهم والحفظ فلا ينسى (لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ) بلغة قريش (مُبِينٍ) فصيح والمعنى نزله بلسان عربي لتنذر به لانه لو نزل بلسان اعجمي لتجافوا عنه ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به .

(٥٣)

الصافات

قال تعالى حكاية عن الملائكة (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) اي في المعرفة والعبادة والانتهاء في امر الله تعالى في تدبير العالم لا يتجاوزه الى غيره .

(٥٤)

(يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) جبرائيل اوملك من اعظم الملائكة (وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً) مصطفين (لَا يَتَكَلَّمُونَ) اجلالا لربهم وخضوعا له (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) في الكلام (وَقَالَ صَوَاباً) حقا .

ذكر مايشتمل على ما اثنى الله تعالى به على رسوله الاعظم محمد (ص) من الصفات السنية

(٥٥)

الاعراف

(الَّذِينَ) بدل مما قبله (يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ) نسبة الى امة العرب لان الغالب عليهم انهم لا يقرؤن ولا يكتبون كما جاء في الحديث الشريف : نحن امة أُمِّية لا نكتب ولا نحسب . او نسبة الى الأم كأنه باق على الحالة التي ولدته امه عليها . وقد وصفه تعالى بالامية تنبيها على ان كمال علمه عليه الصلاة والسلام من معجزاته (الَّذِي يَجِدُونَه مكتوباً عِنْدَهُم في التَّوْرَاةِ و الاِنْجِيل) هذا دليل على ان نعته وصحة نبوته مكتوب في التوراة والانجيل لأن ذلك لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله لان الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله و ينفر الناس عن قبول قوله فلما قال ذلك دل على ان ذلك النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته (يأمُرهم بِالْمعروفِ) المعروف كل ما يعرف حسنه بالعقل السليم والشرع القويم (وَيَنْهاهُمْ عَنِ المُنكَرِ) المنكر كل ما ينكره العقل والشرع من القبائح (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبات) اي الاشياء التي يستطيبها الطبع السليم اذ الاصل فيها الحل الا لدليل (ويُحرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبائِثَ) اي الاشياء التي يستخبثها الطبع السليم اذ الاصل فيها الحرمة الا لدليل (وَيَضَعُ

عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) أصل معنى الاصر هو الثقل (١)
الذي يأصر صاحبه أي يحبسه عن الحراك لثقله والغل في الاصل
طوق من حديد يجعل في العنق وتجمع اليدان اليه . والمراد من ذلك هنا
والله اعلم ان يخفف عن بني اسرائيل ما كلفوا به من التكاليف الشاقة
كتعيين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع
النجاسة وقتل النفس في التوبة وتتبع العروق في اللحم . فالوضع والاصر
والغل استعارات لما ذكر . ولا يخفى ان الله وصف نبيه في هذه الآية
بتسع صفات أولها الرسول وآخرها ويضع عنهم اصرهم .

(٥٦)

براءة

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي من جنسكم معشر العرب
وهذا امتنان عليهم لانهم يعرفونه والجنس آلف للجنس وقرئ أنفَسكم
بفتح الفاء على صيغة افعل التفضيل من النفاسة أي أشرفكم وأفضلكم
(عزيز) شديد شاق (عليه ما عنتم) أي ما عنتكم يعني لقاؤكم المكروه
(حريص عليكم) أي على ايصال الخيرات اليكم (بالمؤمنين رءوف
رحيم) قد مر ذكرها في عدد ٢٣

(٥٧)

الانبياء

قال تعالى (وما أرسلناك) يا محمد (الا رحمة للعالمين) لان ما
بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم . قال الشهاب

(١) الثقل: الحمل الثقيل

وفي هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كيف تكون رسالته صلى الله عليه وسلم مقصورة على الرحمة مع تعذيب من عصاه في الدارين بأن المقصود من بعثته رحمة لكونه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالفه فانما أتي من قبله كالعين العذبة يسقى بها و يزرع فمن لم ينتفع بها كسلا لا يضر في كونها نافعة فان الكسلان محنته على نفسه اه ٠

(٥٨)

النجم

قال تعالى (وَالنَّجْمِ) أي أقسم بالثريا او كل كوكب (إِذَا هَوَى) اي غاب (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) اي ما عدل عن طريق الهدى عمدا ولا سهوا محمدا الذي تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف والصيانة وهذا خطاب لقريش (وَمَا غَوَى) اي ما لابس الغي وهو الجهل مع اعتقاد فاسد (وَمَا يَنطِقُ) بما يأتيكم به (عَنِ الْهَوَى) أي عن ميل نفسه نحو ما تشتهيه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) اي امر الهي يلقى اليه بواسطة الملك ٠

(٥٩)

ن

قال تعالى (وَإِنَّكَ) يا محمد (لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) اي انك مستول ومستعل على اخلاق حميدة وافرة كاملة ٠ قال الحسن هو آداب القرآن وسئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه القرآن ٠ ونقل عن العارف المرصفي ارادت تخلقه باخلاق الله ولكنها لم تصرح به تأدبا ٠

(٦٠)

التكوير

(وَمَا هُوَ) أي محمد صلى الله عليه وسلم (عَلَى ٱلْغَيْبِ) اي ما يخبره من الوحي وغيره من الغيوب (بِضَنِينٍ) اي ببخيل لا يبخل في التبليغ والتعليم من الضن وهو البخل وقرئ بظنين اي بمتهم من الظنة وهي التهمة .

ذكر ما يشتمل على ما علمه الله تعالى نبيه محمداً (ص)

من الآداب المرضية

(٦١)

آل عمران

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ) أي فبتوفيق الله لك للرفق والتلطف بالمسلمين بعد ان خالفوك يوم احد سهلت اخلاقك لهم (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا) أي سيء الخلق والعشرة (غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ) اي قاسيه عديم الشفقة (لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) لتفرقوا عنك (فَٱعْفُ عَنْهُمْ) تجاوز عن سيئاتهم (وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ) واسأل الله المغفرة لهم (وَشَاوِرْهُمْ) استخرج رأيهم (فِي ٱلْأَمْرِ) أي في شأن الحرب وغيره (فَإِذَا عَزَمْتَ) وطنت نفسك على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) فاستعن به وثق به . وفي ذلك اشارة الى ان التوكل ليس اهمال التدبير بالكلية بل مراعاة الاسباب مع تفويض المسببات اليه تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ) عليه اي يرضى عنهم اذ المحبة ارادة ما يراد او يظن خيراً فهي بهذا المعنى محال على الله تعالى .

٤

النساء

(٦٢)

سرق طعمة بن ابيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف انه سرقها فقال اليهودي دفعها الي طعمة فسأل قوم طعمة النبي عليه الصلاة والسلام ان يجادل عنه ويبرأه وشهدوا ببرائته فهمّ عليه الصلاة والسلام ان يقضي على اليهودي بقطع يده تعويلا على شهادتهم فنزل قوله تعالى (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ) علمك (اللَّهُ) فيه (وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ) اي لاجلهم والذب عنهم (خَصِيمًا) مخاصما (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) قال الشهاب اعلم ان الهمّ بالشيُ خصوصا اذ يظن انه الحق ليس بذنب حتى يستغفر منه لكن لعظم مقامه صلى الله عليه وسلم وعصمة الله له وتنزيهه عن توهم النقائص امره بالاستغفار لزيادة الثواب وارشاده الى التثبت (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ) اي يخونونها جعلت خيانة الغير خيانة لانفسهم لان وبالها وضررها عائد عليهم فهو مجاز عن ذلك اه شهاب (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) اي كثير الخيانة متماديا في الاثم .

المائدة

(٦٣)

(وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ) أي تظهر (عَلَىٰ خَائِنَةٍ) أي خيانة او فعلة خائنة (مِّنْهُمْ) أي من اليهود بنقض العهد وغيره (فَاعْفُ عَنْهُمْ) أي عن زلاتهم ان تابوا (وَاصْفَحْ) واترك تثريبهم (١) واصل معنى الصفح

(١) التثريب : اللوم والعتب بالذنب

لي صفحة العنق فكني به عن الاعراض (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) بالعفو والصفح وغيرهما

(٦٤)

(وَإِنْ حَكَمْتَ) بين اهل الكتاب (فَٱحْكُمْ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ) أي بالعدل (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ) أي يحفظهم ويعظم شأنهم وحقيقة المحبة ميل القلب وهو في حقه تعالى غير متصور .

(٦٥)

الانعام

(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ) هذه الآية تدل على ان من كذب بآيات الله و كذب بالاخرة فهو متبع هواه لا غير اذ لو تبع الدليل واتبع الحق لما كان الا مصدقاً (وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) أي يسوون به الاصنام .

(٦٦)

الاعراف

(خُذِ ٱلْعَفْوَ) أي اقبل وارض ما تيسر من اخلاق الناس واعمالهم ولا تدقق وتشدد (وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ) أي المعروف قد مر تفسيره في عدد ٥٥ (وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ) أي السفهاء فلا تقابلهم بسفههم . هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس وفسرها جبريل بقوله صِل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذا التفسير مطابق للفظ الاية لانك لو وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا اعطيت من حرمك فقد أتيت بالمعروف واذا عفوت عمن ظلمك فقد اعرضت عن الجاهلين . ثم لما كان اقدام السفيه على السفه قد يهيج الغضب

والغيظ ولا يبقى الانسان على حالة السلامة فيجد الشيطان حينئذ مجالا في حمل الانسان على ما لا ينبغي أمر الله نبيه بالالتجاء اليه في تلك الحالة ليجري مجرى العلاج لذلك المرض فقال (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ) أي ينخسنك يعني يحملك على ما لا ينبغي (مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) وسوسة وانزعاج (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) أي فالجأ اليه في دفعه عنك (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للقول (عَلِيمٌ) بما في الضمير . وفي هذا اشارة الى انه ينبغي ذكر الاستعاذة باللسان واستحضارها بالقلب والا فالقول اللساني بدون العلم القلبي عديم الفائدة والاثر اه من تفسير الفخر .

(٦٧)

الانفال

(وَإِمَّا تَخَافَنَّ) بأمارات (مِن قَوْمٍ) عاهدوك (خِيَانَةً) بنقض العهد (فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) اي اطرح عهدهم بان تعلمهم بان لا عهد لهم حال كونكم مستوين بنقض العهد فعلمك انت به لانه فعل نفسك وعلمهم به اعلامك اياهم فكأنه قيل فانبذ عهدهم وأعلمهم بنبذه ولا تقاتلهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس هذا من شأنك ولا من صفاتك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) في نقض العهد .

(٦٨)

براءة

(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) المأمور بالتعرض لهم (اسْتَجَارَكَ) طلب منك جوارك أي الأمان منك والعرب تقول انا جارك من فلان اي حافظ لك مانع منه كما يدفع الجار عن جاره (فَأَجِرْهُ) فأمنه

(حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ) أي القرآن ويتدبره (ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) اي دار قومه التي يأمن فيها (ذَٰلِكَ) الامر بالاجارة وابلاغ المأمن (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما (١) يسمعون ويتدبرون .

الحجر

(٦٩)

(فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ) اي اعرض عن اعدائك اعراضا جميلا بحلم وإغضاء وعدم جزع . وقد مر ذكر معنى الصفح في عدد ٦٣

(٧٠)

« لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ » اي لا تطمح ببصرك طموح راغب (إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ) من زهرة الحياة الدنيا من جواهر واموال وغير ذلك من الامتعة (أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ) اي اصنافا من الكفار (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) انهم لم يؤمنوا (وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) أي ألن جانبك وتواضع لهم .

النحل

(٧١)

(ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ) اي دينه (بِٱلْحِكْمَةِ) وهي القول الصواب الواقع من النفس اجمل موقع (وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ) اي بالترغيب والترهيب بما لا يخفى عليهم انك تناصحهم به وتقصد ما ينفعهم فيه (وَجَادِلْهُم) بالطريقة (ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف

(١) الريث : مقدار المهلة من الزمان يقال امهلته ريثما فعل كذا اي مقدار مافعله ، ووقف ريثما صلينا اي مقدار ما صلينا .

الاسراء

(٧٢)

(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي) في كل ما تدخلني فيه من امر (مُدْخَلَ صِدْقٍ) اي ادخالا صادقاً يعني حسناً لا يرى فيه ما يكره (وَأَخْرِجْنِي) كذلك (مُخْرَجَ صِدْقٍ) أي اخراجا حسناً كذلك (وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) أي عندك (سُلْطَاناً) أي حجة او قهرا او عزا (نَصِيراً) ينصرني على من خالفني

(٧٣)

(وَيَسْأَلُونَكَ) يعني اليهود (عَنِ الرُّوحِ) الذي يحيا به البدن (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أي انه مما استأثر الله بعلمه او معناه انه موجود محدث بامره بلا مادة والاقتصار في الجواب على ذكر صفاته اشارة الى ان ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا هو تعالى (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ) بالنسبة الى علم الله تعالى (إِلَّا قَلِيلاً) الخطاب عام فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا اه نسفي

الكهف

(٧٤)

(فَلَا تُمَارِ) أي لا تجادل (فِيهِمْ) أي في اصحاب الكهف (إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً) بما انزل اليك من غير جدال متعمق فيه ومن غير تجهيل للخائضين في قصتهم ومن غير رد عليهم (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً) أي ولا تطلب تبيين قصتهم من احد من الخائضين فيها لان السؤال

اما للاسترشاد او للتعنت ارادة تفضيح المسؤل منه وتزييف ما عنده وكلاهما غير لائق بمقامه صلى الله عليه وسلم اما الاول فظاهر واما الثاني فانه مخل بمكارم الاخلاق واما اذا كان السؤال لتطييب خاطر المسؤل او ليظهر عدم علمه فيرشده اليه كما يسأل الاستاذ تلميذه عن مسألة ثم يذكرها له فلا منع ان اقتضته الحال · ولما سأل اهل مكة النبي عليه الصلاة والسلام بايعاز (١) من اليهود عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم به غداً ولم يقل ان شاء الله نهاه تعالى نهي تأديب بقوله (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ) أي من اجل شيء (إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أي الا بان يشاء الله أي متلبساً بمشيئة الله قائلا ان شاء الله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ اذا نَسِيتَ) الاية اي اذكر مشيئته وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وفي جواز تأخير الاستثناء عن اليمين اربعة اقوال : الاول المنع مطلقاً وعليه اكثر الفقهاء الثاني الجواز ولو بعد سنة وهو ما روي عن ابن عباس الثالث يجوز ما لم يقم عن المجلس الرابع انه من خصائصه عليه الصلاة والسلام · وحكي أنه بلغ المنصور أن ابا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك إنك تأخذ البيعة بالأيمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر الطاعن فيه باخراجه من عنده

(٧٥)

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها (مَعَ) فقراء المؤمنين (الَّذِينَ يَدْعُونَ

(١) الايعاز : مصدر اوعز بمعنى تقدم وأمر أو أشار يقال أوعز اليه بان يفعل كذا أو يترك

رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) اي في طرفي النهار (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) اي رضاه وطاعته فالوجه اذا اضيف لله تعالى يراد به الرضاء مجازا (وَلَا تَعْدُ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) اي لا تصرف نظرك عنهم الى غيرهم (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) اي تطمح الى زي الاغنياء (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) اي من جعلنا قلبه غافلا عن القرآن (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) في طلب الشهوات (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) اي مجاوزاً للحد او عن الحق .

(٧٦)

طه

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) الى ما علمت فان لك في كل شي علما وحكمة

(٧٧)

المومنون

(إِدْفَعْ بِالَّتِي) اي بالخصلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) وهي الصفح مع الاحسان (السَّيِّئَةَ) اي اساءتهم لك والمعنى اصفح عن اساءة المشركين وقابلها بما امكن من الاحسان وهذا ابلغ من ان يقال ادفع بالحسنة السيئة (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) اي يصفونك به وهذا وعيد لهم وتسلية له عليه الصلاة والسلام (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ) اي استجير والجأ (بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) اى وساوسهم واصل معنى الهمز النخس ومنه المهماز في رجل الفارس (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) اي يحوموا حولي للوسوسة في شيءٍ من الاحوال

(٧٨)

الروم

(فَاصْبِرْ) على أذى الذين كفروا (إِنَّ وَعْدَ اللهِ) بنصرتك واظهار دينك على الدين كله (حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ) اي ولا يحملنك على الخفة والتملق (الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) بالبعث مما يقولونه و يفعلونه .

(٧٩)

ص

(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) اي القرآن او تبليغ الوحي (مِنْ أَجْرٍ) اي جعل (١) والكذاب لا ينقطع طمعه عن طلب المال البتة (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) اي من المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل (٢) النبوة واتقول القرآن او معناه لست متكلفا فيما يظهر لكم من خلاقي لان المتكلف لا يدوم امره طويلا بل يرجع الى الطبع .

(٨٠)

فصلت

(وَلَا تَسْتَوِي) في الحسن والقبح (الْحَسَنَةُ) كالصبر والحلم والعفو (وَلَا السَّيِّئَةُ) كالغضب والجهل والإساءة (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) اي اذا نالتك سيئة فادفعها بالتي هي احسن منها في الجملة كالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة او المراد ادفعها باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وذلك لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته او مثل ان يذمك فتمدحه (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ) صديق (حَمِيمٌ) قريب

(١) ما يجعل للانسان على عمله . (٢) انتحل الشيء ادعاه لنفسه وهو لغيره

او مخلص أي اذا فعلت ذلك صار عدوك المخالف لك مثل الولي الشفيق (وَمَا يُلَقَّاهَا) أي وما يؤتى ويعطى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا) اي اهل الصبر الذين يحبسون النفسْ عن الانتقام (وما يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) اي نصيب من الخير وكمال النفس.

الشورى

(٨١)

(فَلِذَلِكَ) أي فلاجل ذلك التفرق المتقدم ذكره ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فَادْعُ) أي الى الاتفاق على الملة الحنيفية (١) (وَاسْتَقِمْ) على الدعوة اوالزم المنهج المستقيم في جميع امورك (كَمَا أُمِرْتَ) أي أمرك الله (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) أي ما تميل نفسهم اليه من الامور الباطلة.

الجاثية

(٨٢)

(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ) أي طريقة (مِنَ الْأَمْرِ) أي أمر الدين (فَاتَّبِعْهَا) اذ انها الثابتة بالحجج (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أي لا تتبع اهواء الجهال التابعة للشهوات.

الاحقاف

(٨٣)

(فَاصْبِرْ) على مشاق تأسيس الشريعة ومعاداة قومك واذاهم لك (كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ) أي أصحاب الثبات والجد (مِنَ الرُّسُلِ) اصحاب الشرائع ومشاهيرهم هم المذكورون في هذا البيت :

(١) هي الاسلام

أُولُو العزم نوحٌ والخليل الممجدُ وموسى وعيسى والنبي محمـد

(٨٤)

النجم

• (فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا) أي اعرض عن مجادلة من اعرض عن ذكر الله وغفل منه او معناه اعرض عن الاهتمام بشأنه (وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا) لم يختر غيرها لانه لم يؤمن بالاخرة حتى يريدهـا (ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) أي ان امر الدنيا غاية ما بلغوه من العلم وفي تسميته علماً تهكم بهم .

(٨٥)

التحريم

روي ان النبي عليه الصلاة والسلام شرب عسلا عند زوجه زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا انا نشتم منك يا رسول الله ريح المغافير (١) فلن يعود لشرب العسل عند زينب وقيل حرم العسل فنزل قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) من العسل وهذا التحريم تحريم امتناع عن الانتفاع بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراماً بعدما أحله الله (تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ) تطلب رضاهن بترك ما أحل الله لك (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لتركك الاولى (رَحِيمٌ) بك وترك الأَوْلى بالنسبة لعلو مقامه قد يقال له زلة تغفر كما قيل :

فصغائر الرجل الكبير كبائر وكبائر الرجل الصغير صغائر

(٨٦)

ن

(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) وهو امهال من يكذب بالقرآن وتأخير

(١) المغافير : صمغ يسيل من شجر الغرفط حلو غير انه كريه الرائحة .

نصرتك عليهم (وَلَا تَكُنْ) في الضجر والعجلة (كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ) يونس بن متى عليه السلام (إِذْ نَادَى) دعا ربه في بطن الحوت (وَهُوَ مَكْظُومٌ) مملوء غماً وهو من كظم السقاء اذا ملأه .

المعارج

(٨٧)

(فَاصْبِرْ) متعلق بسأل سائل بعذاب واقع الآية انما امر الله هنا نبيه بالصبر لان سؤال المشركين عن وقوع العذاب كان على سبيل الاستهزاء وذلك مما يضجر (صَبْراً جَمِيلاً) أي لا يشوبه جزع واضطراب ولا شكوى .

المزمل

(٨٨)

(فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) من الخرافات (وَٱهْجُرْهُمْ) جانبهم (هَجْراً جَمِيلاً) أي مجانبة حسنة بان تجانبهم في قلبك وتداريهم ولا تجازيهم

المدثر

(٨٩)

(يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ) أي المتلفف بثيابه روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء (١) فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئاً فنظرت فوقي فاذا هو (يعني الملك الذي ناداه) بين السماء والارض فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني (٢) فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية يعني المتحلي بها كما ان الدثار الذي فوق الشعار (٣) يكون حلية لصاحبه (قُمْ) أي

(١) حراء : جبل بمكة (٢) دثروني : اي غطوني بما ادفأ به (٣) الشعار : هو ما يلي البدن

من مضجعك هذا على تفسير المدثر بالمتلفف بثيابه اوقم قيام عزم وجد على التفسير الثاني (فَأَنْذِرْ) أي حذر من عذاب الله (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) خصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء والعظمة (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) من النجاسات او بحفظها من النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها . وهذا اول ما امر به من رفض العادات المذمومة (وَالرُّجْزَ) أي العذاب والمراد ما يؤدي اليه من المآثم والقبائح (فَاهْجُرْ) أي اثبت على هجره وتركه (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) أي مستكثراً يعني رائياً لما تعطيه كثيراً او طالباً اكثر مما اعطيت فان ذلك ليس من الاخلاق الجليلة ولا الآداب الشريفة (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) أي لوجهه او لأوامره ونواهيه .

(٩٠)

الانسان

(وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) أي تأخيره نصرتك على اعدائك من اهل مكة واحتمال اذيتهم وعليك بتبليغ الرسالة (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا) أي راكباً لما هو اثم داعياً لك اليه (أَوْ كَفُورًا) مغاليا في الكفر داعياً لك اليه .

(٩١)

عبس

(عَبَسَ وَتَوَلَّى) أي كلح وقطب النبي عليه الصلاة والسلام وجهه وأعرض لاجل (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) هو عبد الله ابن ام مكتوم وكان عند رسول الله اشراف قريش يدعوهم الى الاسلام فقال عبد الله يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله عليه الصلاة والسلام

بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت الآية وكان بعد ذلك يقول له اذا جاءه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه وكان عليه الصلاة والسلام يستخلفه على المدينة في اكثر غزواته قال البيضاوى ذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق اه (وَمَا يُدرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) يتطهر من دنس الجهل بما يسمع منك (أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى) أي او يتعظ فتنفعه العظة المسموعة منك (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى) أى كان غنيا بالمال (فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى) أي تتعرض له بالاقبال عليه (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى) أى أيُّ شيء عليك في كونه لا يتطهر من دنس الكفر (وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى) اى يسرع طالبا للخير (وَهُوَ يَخْشَى) الله تعالى (فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى) اي تتشاغل بدعاء صناديد (١) قريش الى الاسلام (كَلَّا) ردع عن معاودة غيره (إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) اى السورة او الآيات موعظة للخلق

(٩٢)

الضحى

(فَأَمَّا الْيَتِيمَ) الصبي المتوفي ابوه قبل بلوغه (فَلَا تَقْهَرْ) اى لا تقهره على ماله وحقه لضعفه وقيل لا تحقره وقرئ فلا تكهر اي تعبس في وجهه او فلا تشتمه (وَأَمَّا السَّائِلَ) سائل المال او العلم (فَلَا تَنْهَرْ) اي فلا تزجره ولا تغاظ له بالقول ورده بقول جميل (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ)

---

(١) جمع صنديد وهو السيد الشجاع

عليك (فَحَدِّثْ) اخبر فان التحدث بالنعمة شكرها ولذا استحب بعض السلف التحدث بما عمله من الخير اذا لم يرد الرياء والافتخار

ذكر ما يشتمل على ما اثنى الله به على انبيائه العظام عليهم الصلاة والسلام من الخصال الجميلة

(٩٣)

البقرة (وَاِذِ ابْتَلَى) اى اختبر بمعنى كلف (اِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) اى اوامر ونواهٍ (فَأَتَمَّهُنَّ) فأداهن تامات . قد فسرت تلك الكلمات بالخصال المذكورة في سورة التوبة والمؤمنون والاحزاب وسأل وهي ما عدا المكرر تسع وعشرون هي هذه : التوبة والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله والخشوع في الصلاة وترك اللغو والزكاة وحفظ الامانة وحفظ العهد والاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والصدقة والصوم وحفظ الفرج وكثرة ذكر الله ومداومة الصلاة واعطاء السائل والمحروم والتصديق بيوم الدين والاشفاق من العذاب والقيام بالشهادة . وفسرت ايضا بالعشر التي هي من سنته وهي خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد وهي تقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء . وفسرت ايضا بغير ذلك .

(٩٤)

النساء (وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) اي صفيا خالص المحبة له . وفيه استعارة

لتنزهه تعالى عن الخليل بمعنى الصديق . والخليل مشتق من الخُلة وهي المحبة والصداقة التى تتخلل وتخالط النفس مخالطة معنوية او التي لا خلل فيها

(٩٥)

هود

(إِنَّ إِبرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ) قد مر معنى الحليم في عدد ٤٦ (أَوَّاهٌ) كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه ومعناه في الاصل كثير التأوه وهو قول آه ونحوه مما يقال حزنا او ترحما (مُنِيبٌ) راجع الى الله فيما ينزل به من النوائب .

(٩٦)

النحل

(إِنَّ إِبرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) اصل معنى الامة الجماعة واطلقت على ابراهيم عليه السلام باعتبار استجماعه كمالات وفضائل لا تكاد توجد الا في امة (قَانِتاً لِلّٰهِ) اى مطيعا خاضعا (حَنِيفاً) اى مائلا عن الاديان الباطلة من الحَنَف وهو الميل عن الضلال الى الاستقامة (وَلَمْ يَكُ مِنَ المُشْرِكِينَ) نفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش لزعمهم انهم على ملة ابيهم ابراهيم (شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ) روى انه كان لا يتغذى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخر غذاءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكراً لله على انه عافاني (اُجْتَبَاهُ) اختصه واصطفاه للنبوة (وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) الى ملة الاسلام (وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) اموالا واولادا او تنويه[1] الله بذكره فكل اهل دين يتولونه (وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ

(١) يقال نوّه تنويها رفع ذكره ومدحه وعظمه

الصَّالِحِينَ) لمن اهل الجنة (٩٧)

(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ) أي التوراة (بِقُوَّةٍ) أي بجد واستظهار (١) (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ) أي الحكمة وهي الفهم في التوراة وقيل النبوة (صَبِيًّا) بان احكم الله عقله في صباه واستنبأه (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا) اي رحمة وتعطفا من عندنا (وَزَكَوٰةً) طهارة من الذنوب او نمواً على الخير (وَكَانَ تَقِيًّا) حافظاً نفسه عما يؤثم (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) باراً بهما لا يعصيهما (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) متكبرا عاصياً لربه.

(٩٨)

(وَجَعَلْنَا لَهُمْ) اي لاسحق ويعقوب عليهما السلام المتقدم ذكرهما وفيه استعمال ضمير الجمع لاثنين (لِسَانَ صِدْقٍ) اي ثناءً حسنا صادقاً يعني محققاً فالمراد باللسان ما يوجد به من الثناء (عَلِيًّا) اي رفيعا مشهورا بين الناس (٩٩)

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ) اي اتل على الناس ما ذكر في الكتاب من قصة (إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) فانه لم يعد شيئا الا وفى به وكان انتظر من وعده ثلاثة ايام حتى رجع اليه في مكانه وناهيك (٢) انه وعد الصبر على الذبح فقال لابيه ابراهيم عليه السلام (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ

(١) يقال استظهر به قرأه من ظهر قلب اي حفظاً واستظهر في طلب الشيء تحرى وأخذ بالاحتياط (٢) ناهيك كلمة تعجب واستعظام وهي كما يقال حسبك وتأويلها انه غاية فيما تطلبه ينهاك عن طلب غيره

اللهُ صَابِراً) فوفى فوصفه تعالى بهذا الخلق الحسن وان كان موجوداً في غيره من الانبياء تشريفا له بالتلقيب (وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ) ذكر الاهل ليس للتخصيص بل لانه الاهم وهو ان يقبل الانسان بعد تكميل نفسه على من هو اقرب النـاس اليه بالتكميل (وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) لاستقامة اقواله وافعاله

(١٠٠)

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا) اي مبالغـا في الصدق والتصديق لجميع الانبياء . وقيل الصادق هو المستقيم في الافعال والصديق المستقيم في الاحوال (نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) اي شرف النبوة والزلفى (١) عند الله تعالى فالعلو معنوي

(١٠١)

الانبياء (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) اي اذكرهما (إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ) هو زرع او كرم (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) أي رعته ليلا بلا راع (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ) حكم داود وسليمان وفيه استعمال ضمير الجمع لاثنين (شَاهِدِينَ) عالمين رائين (فَفَهَّمْنَاهَا) أى الحكومة (سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ) من داود وسليمان (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) نبوة (وَعِلْمًا) بطرق الحكم . قال الحسن لولا هـذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه واثنى على هـذا باجتهاده . وقصتهما هو ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث

(١) الزلفى : القربة

والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت زرعي ليلا فافسدته فحكم داود باعطاء رقاب الغنم بالحرث وكانت قيمة الغنم على قدر النقصان من الحرث فقال سليمان وهو على ما قيل ابن احدى عشر سنة غيرُ هذا الحكم أرفقُ بالفريقين فعزم عليه داود ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلحه و يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادّان فقال داود القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك .

(١٠٢)

(إِنَّهُمْ) أي المذكورين وهم زكريا ويحيى وامه (كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) يبادرون الى انواع الاعمال الحسنة (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا) اي رغبة فينا ورهبة منا (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) خائفين متواضعين .

(١٠٣)

القصص

(وَلَمَّا بَلَغَ) موسى عليه السلام (أَشُدَّهُ) منتهى اشتداد جسمه وقوته وكمال عقله وهو ما بين الثلاثين والاربعين من العمر (وَاسْتَوَى) كمل وتم وهذا تفسير للاشد (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) النبوة اوالحكمة وهي ما احكم من قول او فعل او عمل (وَعِلْمًا) بمصالح الدارين (وَكَذَلِكَ) أي مثل ما آتينا موسى الحكمة والعلم لاستحقاقه اياه باحسانه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) على احسانهم .

(١٠٤)

الصافات (وتركنا عليه) أي على نوح عليه السلام (في الآخرين) أي أبقينا له ثناء حسنا وذكراً جميلا فيمن بعده من الامم الى يوم القيمة (سلامٌ) منا (على نوحٍ في العالمين) أي ثابتا فيهم (إنّا كذلك) كما جازينا نوحاً على احسانه العمل بثناء الناس عليه (نجزي المحسنين) على احسانهم ·

(١٠٥)

ص (واذكرْ عبدنا داودَ ذا الأيدِ) ذا القوة أي الدينية (إنه أوّابٌ) أي رجاع الى مرضاة الله تعالى

(١٠٦)

(وشددنا) قوينا (ملكهُ) أي ملك دواد (وآتيناه الحكمةَ) أي النبوة او كمال العلم واتقان العمل وقيل هي كل صواب وقد مر معناها ايضا في عدد ١٠٣ (وفصلَ الخطابِ) أي الخصام بتمييز الحق عن الباطل وقيل هو الخطاب المعتدل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا تطويل ممل ·

ذكر ما يشتمل على ما علمه الله تعالى انبياءه العظام عليهم الصلاة والسلام من الآداب الجليلة

(١٠٧)

هود (ونادى نوحٌ ربَّهُ) دعاه (فقال ربِّ إنَّ ابني) كنعان (من أهلي) يعني قد وعدتني بان تنجيهم من الغرق (وإنَّ وعدكَ الحقُّ)

الصدق الذي لا خلف فيه (وَأَنْتَ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ) اعلم الحكام واعدلهم (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيسَ مِنْ أَهْلِكَ) ثم علل انتفاء كونه ليس من اهله بقوله (إِنَّهُ عَمَلٌ) اي ذو عمل (غَيْرُ صَالِحٍ) اي فاسد وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وأن من لم يكن على دينك وأن كان امس اقاربك رحماً فهو بعيد منك (فَلَا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) اي مالا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك (إِنِّي أَعِظُكَ) انهاك (أَنْ تَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ) بسؤالك ما لم تعلم .

(١٠٨)

مريم

قال تعالى حكاية عن جبريل مما خاطب به مريم حين وضعها لعيسى عليهما السلام (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً) يسألك عن ولدك (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً) اي صمتا وامساكاً عن الكلام في شأنه وشأن غيره (فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنْسِيّاً) قال الفخر امرها بان تنذر السكوت لئلا تسرع في الكلام مع من اتهمها لمعنيين الاول ان كلام عيسى اقوى في ازالة التهمة من كلامها وفيه دليل على ان تفويض الامر الى الافضل أَوْلى والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه دليل على ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها اه

(١٠٩)

طه

قال تعالى خطابا الى موسى وهرون عليهما السلام لما امرهما بالذهاب الي فرعون ليدعواه الى الايمان (إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)أي جاوز

الحد بادعائه الربوبية (فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً) أي الطفا وارفقا له بالقول ولا تعنفاه فيه وقيل انما امرهما باللطافة لما له من حق تربية موسى (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ) أي يتعظ (أَوْ يَخْشَى) يخاف ان يكون الامر كما تصفان فيسلم . فان قيل كيف قال لعله يتذكر مع علمه تعالى انه لا يتذكر اجيب ان معناه اذهبا على رجائكما وطمعكما .

(١١٠)

بعد ان اختار موسى عليه السلام من قومه سبعين رجلا وهم النقباء (١) ليذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التوراة وسار بهم عجل من بينهم شوقاً الى ربه وأمرهم ان يتبعوه الى الجبل فسأله تعالى عن سبب العجلة بقوله (وَمَا أَعْجَلَكَ) أي أي شيء حملك على العجلة (عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى) ان سؤال الله هذا عن سبب العجلة يتضمن انكارها من وجهين الاول كون العجلة في نفسها - بقطع النظر عما يقتضي تحسينها - مذمومة والثاني اغفال القوم وايهام التعظم عليهم فاجاب موسى أولا عن الثاني لانه أهم (قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي) أي بالقرب مني يأتون على اثري من بعدي واجاب عن الاول بقوله (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) أي ليدوم رضاك عني وان المسارعة الى امتثال امرك تزيد رضاك .

(١١١)

قال تعالى (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) اي استخلفناك

(١) النقباء جمع نقيب وهو كالعريف على القوم لانه يتعرف اخبارهم وينقب حسن احوالهم اي يفتشها

ص

فيها على الملك (فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) بالعدل (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ) وهو ميل النفس نحو ما تشتهيه (فَيُضِلَّكَ) اي يعدل بك (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) اي طريق الحق

(١١٢)

النازعات

قال تعالى خطابا لموسى (إِذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ) اي جاوز الحد في الفساد (فَقُلْ هَلْ لَكَ) ميل ورغبة (إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ) تتطهر من الكفر والطغيان (وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ) ارشدك الى معرفته (فَتَخْشَىٰ) فتخافه اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة قال تعالى : (انما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) امر تعالى موسى بان يبدأ مخاطبة فرعون بالاستفهام الذي هو بمعنى العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل عندنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطف في القول ويستنزله بالرفق عن عتوه.

ذكر ما يشتمل على ما قد يفهم منه توهماً صدور ما ينافي الادب عن الانبياء (ص) ودفع ذلك التوهم

(١١٣)

الاعراف

(وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ) من مناجاة ربه (إِلَىٰ قَوْمِهِ) بني اسرائيل (غَضْبَانَ) عليهم لعبادتهم العجل (أَسِفًا) حزيناً لانفتانهم (قَالَ يَا قَوْمِ بِئْسَمَا) بئس خلافة (خَلَفْتُمُونِي) ها (مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ) اي عما امركم الله به وهو انتظاري (وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ) التي فيها التوراة وكان حاملاً لها وذلك من شدة الغضب حمية الدين فلا ينافي ذلك الادب

وقال زاده المراد بالقائها وضعها في موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه فلما فرغ عاد اليها فاخذها بعينها اه (وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ) هرون (يَجُرُّهُ إِلَيْهِ) اي ليدينه اليه ويساره و يستكشف منه كيفية الواقعة ولذلك خاف هرون ان يسبق الى قلوب قومه ما لا اصل له فقال اشفاقا على موسى كما هو مذكور في سورة طه (لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي) أي لئلا يظن القوم ما لا يليق بك وهذا التفسير هو ما ارتضاه المثبتون لعصمة الانبياء ·

(١١٤)

يوسف

(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ) اي طلبت امرأة عزيز مصر زليخا او راعيل من يوسف عليه السلام بتمحل (١) ان يواقعها (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ) اي اقبل او معناه تهيأت لك (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) اى اعوذ بالله معاذا اي استجير والتجأ اليه مما دعوتني اليه (إِنَّهُ رَبِّي) اي سيدي العزيز (أَحْسَنَ مَثْوَايَ) اى اكرم منزلتي فلا اخونه في اهله (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة وكل منهما ظلم لانه وضع للشيء في غير موضعه (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) اي قصدت مخالطته (وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) اي ما عنده من العلم الدال على تحريم الزنا وقبحه ومعنى الاية لو لا رؤية البرهان لهمّ بها ولكن لم يقع منه همّ البتة لوجود البرهان فجواب لو لا محذوف

(١) يقال تمحل له احتال

دل عليه ما قبله وهذا هو التحقيق والظاهر من الاية فلا حاجة الى تقدير وتأويل ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين فان الدلائل قد دلت على عصمة الانبياء (كَذَٰلِكَ) اريناه البرهان (لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ) اسيء الخيانة (وَٱلْفَحْشَاءَ) اي الزنا (إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ) اي الذين اخلصهم الله من كل سوء او الذين اخلصهم الله لطاعته

(١١٥)

الكهف

(فَٱنطَلَقَا) أي موسى والخضر عليهما السلام (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ) هي انطاكية او غيرها (ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا) اي بعضهم ولذا لم يقل استطعماهم اذ سؤالهم فرداً فرداً مستبعد وعليه فالاهل الاول غير الثاني لان الاول بمعنى الجميع والثاني بمعنى البعض فلا تكرار في الاية . وهنا سؤال وهو ان الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف قدم عليه موسى الكليم وذلك العالم العظيم فالجواب ان اقدام الجائع على الاستطعام امر مباح في كل الشرائع بل ربما وجب عند خوف الضرر الشديد (فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا) الاية اي ينزلوهما ويجعلوهما ضيفا وقدقيل شر القرى الذين يبخلون بالقِرى

(١١٦)

الانبياء

كان لقوم ابراهيم عليه السلام يوم عيد يخرجون اليه فبعد ان رجعوا منه رأوا اصنامهم مكسرة وقد كان كسرها ابراهيم في غيابهم وجعلها جذاذا (١) وترك الكبير منها يسألوه عن كاسرها فيتبين لهم عجزه فيبكتهم

(١) الجذاذ : اسم للشيء المكسور كالحطام فيستعمل للواحد والجمع وقيل هو جمع جذاذة

(قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا)
نسب الفعل الى كبيرهم وقصده اثباته لنفسه على اسلوب تعريضي تبكيتاً لهم
والزاماً للحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم
وانه لا يصلح الهاً كما لوقال من لم يحسن الخط وقد كتبتَ كتابا بخط
رشيق أأنت كتبتَ هذا فقلتَ بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب
تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته له فليس في قوله فعله
كبيرهم شائبة كذب وما روي من حديث (لابراهيم ثلاث كذبات) فهو
تسمية للمعاريض كذبا لمشابهة صورته صورتها والمعراض ما لا يكون
المقصود منه ظاهره ويذكر تورية وايهاما ولذا ورد في الحديث الشريف:
ان في المعاريض لمندوحة (١) عن الكذب. وقال الفخر هذا الحديث (٢)
لا ينبغي ان يقبل لان نسبة الكذب الى ابراهيم لا تجوز اه (فَاسْأَلُوهُمْ)
عن حالهم (إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) وانتم تعلمون عجزهم عنه

(١١٧)

(وَذَا النُّونِ) أي واذكر صاحب الحوت يونس عليه السلام
(إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً) لقومه غاضبوه حين لم يؤمنوا في اول الامر
وغاضبهم بمفارقته لهم (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) أي نضيق او نقضي
عليه بحبس او غيره وهو من القدر الذي معناه القضاء او التضييق لا الذي
بمعنى القدرة (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن

(١) يقال لك عنه مندوحة أي سعة وفسحة (٢) يعنى حديث لابراهيم ثلاث كذبات

الحوت (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) لنفسي في ذهابي من بين قومي من دون اذن .

(١١٨)

القصص

(وَلَمَّا وَرَدَ) أي وصل موسى عليه السلام بعد ان فر من مصر خوفاً على نفسه من فرعون (مَاءَ) بئر (مَدْيَنَ) هي قرية في مسيرة ثلاثة ايام عن مصر (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً) جماعة (مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ) أي سواهم (امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) تمنعان اغنامهما عن الماء (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا) أي ما شأنكما تذودان (قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) أي حتى يرجع الرعيان من سقيهم حذراً من مزاحمة الرجال ومخالطتهم (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) أي كبير السن والمشهور انه شعيب عليه السلام وقيل غيره وما قالتاه ابداء للعذر في مباشرة السقي بانفسهما كأنهما قالتا اننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يرجع الناس من سقيهم وبهذا يندفع مايقال كيف ساغ لنبي الله شعيب ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية لان الضرورات تبيح المحظورات مع ان الامر في نفسه غير محظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه فاحوال اهل البادية غير احوال اهل الحضر (فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى) انصرف (إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ) قليل او

كثير وحمله بعضهم على الطعام (فَقِيرٌ) أي محتاج (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا) بعد ان رجعتا الى ابيهما واخبرتاه بمن سقى لهما (تَمْشِي عَلَى) مع (اسْتِحْيَاءٍ) واضعة كم درعها (١) على وجهها حياءً منه وقيل استحيت منه لانها كانت تدعوه الى ضيافتها والكريم اذا دعا غيره الى الضيافة يستحي لاسيما المرأة (قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ) ليكافئك (أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) جزاء سقيك لنا (فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ) أي قصته من قتله القبطي وقصد فرعون وملئه قتله وفراره من مصر خوفا على نفسه من القتل (قَالَ لَا تَخَفْ) لانه لا سلطان لفرعون على مدين (نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فرعون وقومه . وههنا ثلاثة اسئلة : الاول كيف يليق بنبي الله شعيب أن يبعث ابنته الشابة الى رجل شاب قبل العلم بحاله والجواب عنه هو لما كان يعلمه من عفتها وطهارتها ويؤيد هذا تأخيرهما السقي حذراً من مخالطة الرجال ولما علمه من صلاح موسى عليه السلام مما وصفتاه له ابنتاه بعد ان رجعتا من السقي . الثاني كيف ساغ لموسى ان يمشي مع اجنبية فان ذلك يورث التهمة وقد قال عليه الصلاة والسلام اتقوا مواضع التهم والجواب عنه لا بأس بالمشي مع المرأة مع الاحتياط والورع كما فعل موسى فانه على ما روي صوب (٢) رأسه حينما بلغته الرسالة وامرها ان تمشي خلفه وتنعت له الطريق . الثالث إن موسى سقى اغنام البنتين لوجه الله تعالى فكيف يليق به اخذ الاجرة عليه فان ذلك غير جائز في المروءة والجواب عنه هو ما روي انهما لما قالت

---

(١) درع المرأة : قميصها (٢) صوب رأسه : خفضه

يجزيك كره ذلك وانما اجابها لئلا يخيب قصدها لان للقاصد حرمة وانه لما جاء شعيبا قدم له طعاما فامتنع عنه فقال شعيب الست جائعا قال بلى ولكن اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما واننا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا ولا نأخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فأكل وايضا ان كل من فعل معروفا وقوبل بشيء على وجه الهدية لم يحرم اخذه (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا) وهي التي استدعته (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) اى اتخذه اجيراً لرعي الغنم قال الفخر في شرح اسماء الله الحسنى ان الالفاظ الموهمة الواردة في حق الانبياء يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الالفاظ المشتقة منها قال تعالى حاكيا عن ابنة شعيب يا ابت استأجره فلا يجوز ان يقال كان موسى اجيراً فكما ان المعنى معتبر كذلك الادب معتبر اه. مختصراً (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) روي أن شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت له مزاحمته الناس وتنحيته لهم عن رأس البئر حتى يسقي لها واخذه بالاحتياط والورع كما مر ذكره . وقولها هذا كلام جامع يجري مجرى المثل لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان القوة والامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك

(١١٩)

الصافات

لما اراد قوم ابراهيم عليه السلام ان يخرجوا الى يوم عيدهم قالوا لابراهيم اخرج معنا وكانت تأتيه سقامة كالحمى في بعض الساعات (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) في اوقات الليل والنهار ليعرف هل في تلك الساعة تأتيه تلك السقامة (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) فجعله عذرا في تخلفه عن

العيد الذي لهم وكان صادقا فيما قال لان السقم كان يأتيه في ذلك الوقت وانما تخلف عنهم ليبقى في بيت الاصنام فيقدر على تكسيرها فعلى هذا لم يقع من ابراهيم الخليل كذب اصلا ولا يجوز نسبته اليه وما روي من حديث (ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات) محمول على ان يكون المراد بكونه كذبا خبرا شبيها بالكذب اه فخر ملخصا

(١٢٠)

(وَهَلْ) هذا الاستفهام للتعجب والتشويق الى استماع ما بعده (أَتَاكَ) يا محمد (نَبَؤُ الْخَصْمِ) أي خبره والخصم يطلق عَلَى الواحد فاكثر (اذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) أي علوا سور الغرفة العالية يعني حائطها ونزلوا اليها وهي البيت الذي كان يدخله داود عليه السلام ويشتغل فيه بالعبادة (اِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ) خاف لانهم نزلوا عليه من فوق وهجموا عليه في محرابه من غير اذنه (قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ) أي نحن خصمان قيل هما ملكان دخلا عليه بصورة انسانين فضمير الجمع بمعنى الاثنين (بَغَى) تعدى وظلم (بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ) فان قيل على تقدير انهم ملائكة كما هو المشهور كيف يخبرون عن انفسهم بما لم يقع والملائكة منزهون عن الكذب اجيب بان هذا الكلام من قبيل الكناية والتعريض بما وقع من داود عليه السلام على ماسيأتي (فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ) أي لا تبعد عن الحق ولا تفرط في الظلم (وَاهْدِنَا اِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) أي وسط الطريق (اِنَّ هَذَا أَخِي) بالصحبة او بالدين (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ

ص

نَعْجَةً) هي الانثى من الضأن ويكنى بها عن المرأة (وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) اي ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي في تصرفه (وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) اي غلبني في مخاطبته اياي محاجة (قَالَ) داود (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ) ليضمها (إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ) اي الشركاء الذين خلطوا اموالهم (لَيَبْغِي) ليتعدى (بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) اي هم قليل فما زائدة لتأكيد القلة . روي ان الملكين قالا قضي الرجل على نفسه فتنبه (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) اى ابتليناه او امتحناه بتلك الحكومة (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا) اي ساجداً على ان الركوع مجاز عن السجود (وَأَنَابَ) رجع الى الله بالتوبة . واعلم انه ليس في هذه الاية ما يضر بمقام النبوة فان محصله ان شخصاً خطب امرأة ثم خطبها داود فآثره عليه اهلها فتزوجها فكانت زلته ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه فلذا استغفر منه وتاب . وروى ان اهل زمان داود كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها وكان ذلك جائزاً في شريعة داود معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة فاتفق ان داود وقعت عينه على امرأة اوريا فأحبها فسأله النزول عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان غير ان داود عليه السلام لعلو منزلته وارتفاع مرتبته نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له ان يتعاطى ما يتعاطاه آحاد امته فان حسنات الابرار سيئات المقربين . واما مايحكي من

انه بعث مرة بعد مرة اوريا الى غزوة البلقاء واحب ان يقتل ليتزوج امرأته ففعل فتزوجها فهو فرية (١) بلا مرية وإفك (٢) مبتدع ومكر مخترع تمجه الاسماع وتنفر منه الطباع ويل لمن ابتدعه واشاعه وتبا لمن اخترعه واذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القُصاص جلدته مائة وستين ·

ذكر ما يشتمل على ما حكي عن النبيين وعن بعض المؤمنين من المواعظ والنصائح وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق

(١٢١)

البقرة

كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتله بنو عمه ليرثوه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله تعالى ان يذبحوا بقرة و يضربوا القتيل ببعضها ليحيا فيخبر بقاتله فاستبعد بنو اسرائيل ذلك و (قَالُوا) لموسى (أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً) أي أتجعلنا مهزواً بنا يعني اتسخر بنا (قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) اي التجئ اليه وامتنع به من ان اكون من السفهاء لان الهزؤ في مقام الإرشاد جهل وسفه ·

(١٢٢)

الاعراف

قال تعالى حكاية عن هود عليه السلام مما وعظ قومه (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ) نعمه عليكم (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون لا جرم فان ذكر نعم الله يفضي الى شكرها قولا بالثناء عليه وعملا بطاعته وهذا يؤدي الى

(١) الفرية: اختلاق الكذب (٢) الافك: اسوء الكذب

الفوز والظفر بالثواب (١٢٣)

(وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَٰرُونَ) عند ذهابه الى الجبل لمناجاة ربه (ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي) اي كن خليفتي فيهم (وَأَصْلِحْ) أمورهم وما بينك وبينهم بالرفق بهم والاحسان اليهم (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ) في الارض بموافقتهم على الافساد

(١٢٤)

هود

قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وهو يعظ قومه (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) اي اتموهما بالعدل (وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) اى لا تنقصوهم حقوقهم (وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ) اي لا تفسدوا فيها اشد الافساد وقد كانوا متمادين فيه (مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة اي في حال إفسادكم (١٢٥)

يوسف

(اذ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ انِي رَأَيْتُ) في المنام (أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) اى متواضعين. قد عبر عنها بضمير من يعقل لوصفها بصفتهم وهي السجود. قال قتادة الكواكب في التأويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كالنجوم والشمس امه والقمر ابوه. فهم ابوه يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يفوقه على اخوته بالملك او بمراتب النبوة فخاف عليه حسدهم فامره ناصحا له بكتمان الرؤيا عنهم لانهم يعرفون تأويلها كذلك (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ

عَلَى إِخوتِكَ) اى لا تخبرهم بها (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً) اى فيحتالوا لمضرتك حيلة خفية (انَّ الشَّيطَانَ لِلانسَانِ عدُوٌّ مبِينٌ) ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد

(١٢٦)

قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لما جاءه رسول ملك مصر ليخرجه من السجن فامتنع من الخروج حتى تظهر براءته للملك ولا يراه بعين النقص (ذٰلِكَ) اى امتناعي من الخروج من السجن والتثبت لظهور البراءة (لِيعلَمَ) العزيز (أَنِّي لمْ أَخنْهُ بِالْغيبِ) بظهر الغيب اى لم اخنه في اهله وانا غائب عنه او غائب عني (وَأَنَّ اللّهَ لاَ يهدي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) اي لا ينفذه ولا يسدده . ثم تواضع لله فقال (وَمَا أُبرِّئُ نفْسِي) اى لا أنزهها وذلك تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق (اِنَّ النَّفسَ) الجنس (لَأَمَّارَةٌ بِالسوءِ) اى كثيرة الامر به يعني كثيرة القصد والعزم عليه من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات (الاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي) اى الا نفسا عصمها الله من ذلك (انَّ رَبِّي غفُورٌ رَحِيمٌ)

(١٢٧)

(وَقَالَ) يعقوب عليه السلام وهو يوصي بنيه الاحد عشر لما خرجوا من عنده قاصدين مصر لجلب الميرة (١) (يَا بَنِيَّ لاَ تدْخلُوا) مدينة مصر (مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ) من ابوابها (وَادْخلُوا مِنْ أَبْوَابٍ متَفرِّقَةٍ) انما

(١) الميرة : الطعام

امرهم بذلك لانه خاف عليهم العينَ (١) لانهم قد اعطوا جمالا وامتداد قامة وقوة وكانوا اولاد رجل واحد . والعين حق كما ورد في الحديث الشريف المتفق عليه وانكره بعض المبتدعة وزعم بعض الطبيعيين انه تنبعث من عين العائن للمعيون قوة سمية تؤثر فيما نظره واستحسنه

(١٢٨)

قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام وهو يوصي بنيه (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا) الى مصر ثانية (فَتَحَسَّسُوا) تعرفوا و تطلبوا (مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ) بنيامين (وَلَا تَيْأَسُوا) اي لا تقنطوا (مِنْ رَوْحِ ٱللَّهِ) أي رحمته وفرجه (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ) بالله وصفاته لان سبب اليأس هو عدم التصديق بالصانع وصفاته الكمالية .

(١٢٩)

قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ) أي يحترز ترك المأمورات وارتكاب المنهيات (وَيَصْبِرْ) على البلايا والمحن (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ) اى اجر من كان هذا حالهم لان من جمع بين التقوى والصبر فهو محسن .

(١٣٠)

ابراهيم

قال تعالى حكاية عن موسي عليه السلام مما وعظ به قومه (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ) اي أَعْلَمَ (لَئِنْ شَكَرْتُمْ) بالعمل الصالح ماانعمت به عليكم

(١) العين : الاصابة بالعين

من الأنجاء من آل فرعون وغير ذلك من النعم (لَأَزِيدَنَّكُمْ) نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود (وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ) جحدتم ما انعمت به عليكم (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) لمن كفر نعمتي وهو في الدنيا بسلب النعم وفي العقبى بتوالى النقم · ثم من عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد و يعرّض بالوعيد فالوعد هنا قوله لأزيدنكم والوعيد قوله ان عذابي لشديد ·

(١٣١)

الحجر

(قَالَ) ابراهيم عليه السلام (وَمَنْ يَقْنَطُ) اى ييأس (مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) اي المخطؤن طريق المعرفة فلايعرفون سعة رحمة الله

(١٣٢)

الكهف

قال تعالى حكاية عن اهل الكهف يوصي بعضهم بعضاً (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) الورِق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة والمدينة هي طرسوس · ثم ان حملهم الورق عند فرارهم الى الكهف دليل على ان حمل النفقة ومايصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله لا المتكلين على الاتفاقات (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا) اي ايُّ اهل المدينة اطيب او اكثر او احل طعاماً لان معنى الزكاة الزيادة والنمو فالطيب فيه زيادة معنوية دنيوية والاكثر فيه زيادة حسية دنيوية والاحل فيه زيادة معنوية اخروية (فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ) اى قوت (وَلْيَتَلَطَّفْ) اى وليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يُغبن او في التخفي

حتى لا يعرف (وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً) اى ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور بنا من غير قصد منه فسمي ذلك اشعاراً منه بهم لانه سبب فيه ·

(١٣٣)

قال تعالى مما حكاه عن رجل مومن في بنى اسرائيل يحاور اخاه غير المومن (وَلَوْلَا) هلا (إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ ٱللَّهُ) كائن اقراراً منك بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها (لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) اعترافا بالعجز على نفسك وبالقدرة لله تعالى وان ما تيسر من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته تعالى واقداره · وعن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من رأى شيئاً فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره عين ·

(١٣٤)

طه

(قَالَ) فرعون موجها الخطاب الى موسى وهرون عليهما السلام (فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) اقتصر على موسى لانه الاصل واشتغل معه بالمناظرة ولم يبطش به مع شدة بأسه ووفرة عسكره لئلا ينسب الى الجهل لان الاخذ بالايذاء بدون حجة سفه وجهالة (قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) اى صورته وشكله الذى يطابق مصلحته ومنفعته (ثُمَّ هَدَى) اى هداه كيف يرتفق (١) بما اعطيه وبما يتوصل به الى بقائه وكماله اختياراً او طبعا · ثم من تبصر في هذه الاية الكريمة التي هي في غاية الحسن من الفصاحة والبلاغة والمعربة عن حكمة الله في المخلوقات وهدايته لهم يدخل

(١) يرتفق : ينتفع

في بحر لا ساحل له ولنبين من ذلك قطرة وهو انه تعالى ركب الاشياء على خلق وشكل خاص وابدع فيها قوى مخصوصة ثم هداها باعمال تلك القوى الى ما فيه مصالحها ومنافعها فمن تأمل في خلقة الاسماك والطيور عندما تحرك اجنحتها وترتفع بها الى الاعلى ثم تذهب مستقيمة ثم تنزل الى الاسفل وتأمل في الرضيع حينما يلف لسانه على حلمة ثدي امه ليمتص منه اللبن وفكر في عجائب النحل في تركيبها البيوت المسدسة وفي النمل في اهتدائها الى مصالحها يعلم بان ذلك لا يمكن الا بالهام مدبر عالم بجميع مخلوقاته وهو الله جل وعلا

(١٣٥)

(وقَالَ لَهُمْ مُوسى) اى لسحرة فرعون (وَيلَكُمْ) كلمة زجر وردع عما لا يرتضى وفي الاصل دعاء بالهلاك (لَا تَفتَرُوا) اى لا تختلقوا (عَلَى اللهِ كَذِبًا) بأن تدعوا آياته ومعجزاته سحراً (فَيُسحِتَكُمْ بِعَذَابٍ) يهلككم اجمعين (وَقَدْ خَابَ) خسر ولم يظفر (مَنِ افْتَرَى)

(١٣٦)

النمل

(وَلُوطًا اذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأتُونَ الْفَاحِشَةَ) الفعلة القبيحة (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) تعلمون قبحها، واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او معناه يبصرها بعضكم من بعض فتكون افحش (ائِنَّكُمْ لَتَأتُونَ الرِّجَالَ) التعبير بالرجال دون الذكران تقبيح على تقبيح (شَهْوَةً) اي للشهوة ومقتضاه النفرة لا الشهوة اذ هي ليست في محلها وهذا ايضاً مما يدل على قبحه (مِنْ دُونِ النِّسَاءِ) اللاتي خلقن لذلك « بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجهَلُونَ »

سفهاء لا تميزون بين الحسن والقبيح .

(١٣٧)

القصص

(قَالَ) موسى عليه السلام بعد ان قتل القبطي لاغاثة الاسرائيلي عليه (رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) اي بحق انعامك علي بالمغفرة والستر اعصمني (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ) اى معاونا لاحد من المذنبين وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز معاونة الظلمة والفسقة .

(١٣٨)

(اِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ) طلب العلو والتحكم عليهم او تكبر عليهم او ظلمهم (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ) الاموال المدخرة (مَا اِنَّ مَفَاتِحَهُ) مفاتيح صناديقه (لَتَنُوءُ) تثقل (بِالْعُصْبَةِ) هى الجماعة من العشرة فصاعدا (أُولِي الْقُوَّةِ اِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) اى لا تبطر بكثرة المال واصل معنى الفرح السرور (اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) لا يرضى عنهم (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللّٰهُ) اى اطلب من الغنى والثروة (الدَّارَ الْآخِرَةَ) بان تصرفه الى ابواب الخير (وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) اى لا تترك ترك المنسي حظك منها بان تتمتع بالوجوه المباحة وكأنه كان مستغرق الهم في طلب الدنيا ولم يتفرغ للتنعم والتلذذ فنهاه الواعظ عن ذلك (وَأَحْسِنْ) الى عباد الله بالمال والجاه (كَمَا أَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ) اي فيما انعم عليك (وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ) اي ولا

تطلب بما آتاك الله من الغنى الفساد بالظلم والبغي (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)

(١٣٩)

لقمان — قال تعالى حكاية عن لقمان وهو يعظ ابنه (يَا بُنَيَّ) تصغير ابن وهو تصغير محبة وشفقة (أَقِمِ الصَّلَوٰةَ) أدِّها او حافظ عليها تكميلا لنفسك (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ) قد مر بيان معنى المعروف والمنكر في عدد ٥٥ (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) من الشدائد والمحن (١) (إِنَّ ذَٰلِكَ) اي الصبر او كل ما ذكر (مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) اى من الامور المعزومة يعني المقطوعة قطع ايجاب (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) اى لا تلوه لهم اعراضا عنهم كما يفعله المتكبرون (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) اى تكبراً واعجابا واصله شدة الفرح (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) اى متكبر (فَخُورٍ) اى مباه بعدد مناقبه تطاولا (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) اى توسط بين الافراط فيه والتفريط اى لا اسراعا ولا دبيبا (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) أى اقصر منه وانقص (إِنَّ أَنْكَرَ) اسوء اوحش واقبح (الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) اوله زفير وآخره شهيق . وفي تشبيه الصوت المرتفع بصوت الحمار تنبيه على ان رفع الصوت في غاية الكراهة .

(١٤٠)

المؤمن — (وَقَالَ مُوسَىٰ) لما توعده فرعون بالقتل (إِنِّي عُذْتُ) اى لذت

(١) جمع محنة وهى الاختبار والامتحان

واعتصمت (بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ) متعظم في نفسه (لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ) وذلك لانه اذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزاء فقد استكمل اسباب القسوة والجراءة على عباد الله ولم يترك عظيمة الا ارتكبها

(١٤١)

(وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) أي اقاربه (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا) يعني موسى عليه السلام وهذا استفهام انكار عظيم (أَنْ) لان (يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) وحده (وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ) أي بما يدل على صدقه من المعجزات (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) قد احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يخلو اما ان يكون صـادقا او كاذبا فان يك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يتخطاه وان كان صادقا فلا اقل من ان يصيبكم بعض ما يعدكم من العذاب وكأن ابا العلاء المعري اخذ من هذه الآية قوله :

زعم المنجم والطبيب كلاهما ... لا تبعث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر ... او صح قولي فالخسار عليكما

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مجاوز للحد (كَذَّابٌ) بادعائه، وهذا احتجاج ثان والمعنى انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه وما هداه بالبينات فتتخلصون منه

ذكر ما يشتمل على ما اثنى الله به على عباده المؤمنين من الفضائل وما امتن به عليهم من الفواضل

(١٤٢)

(وَكَذَلِكَ) اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم (جعلناكم أُمَّةً وَسَطًا) اي عدولا او خياراً ، والوسط في الاصل المكان الذي تستوي فيه المساحة من الجوانب ثم استعير لاعتدال الخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي الافراط والتفريط كالجود بين الاسراف والتقتير والشجاعة بين التهور والجبن ثم صار وصف مدح بالعدالة في الشهادة وفي غيرها (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) انه بلغكم او معناه يكون شاهدا لكم بعدالتكم.

(١٤٣)

(اَللّٰهُ وَلِيُّ) متولي امر (الذين آمنوا يُخرِجهُمْ) بتوفيقه وهدايته على الاستمرار (مِنَ الظُّلُمَاتِ) ظلمات الجهل واتباع الهوى والشبه المؤدية الى الكفر (الى النورِ) اي الى الهدى الموصل الى الايمان . فان قيل اجمع المفسرون على ان المراد من الظلمات والنور هنا الكفر والايمان ومن آمن حقيقة فهو مخرج من الكفر فلا يتصور اخراجه اجيب بان العبد لو خلا عن توفيق الله وهدايته لوقع في الظلمات فصار توفيقه سبباً لدفع تلك الظلمات عنه و بين الدفع والرفع مشابهة فبهذا الطريق يجوز استعمال

الاخراج بمعنى الدفع والرفع

(١٤٤)

(اَلصَّابِرِينَ) على عمل الطاعات وترك المحظورات وعلى ما ينزل بهم من الشدائد والمصيبات (وَالصَّادِقِينَ) قولا بمجانبة الكذب وفعلا بالإتيان بالفعل تماماً ونية بامضاء العزم (وَالْقَانِتِينَ) المطيعين الخاضعين (وَالْمُنْفِقِينَ) المتصدقين قال الفخر ويدخل فيه انفاق المرء على نفسه وعياله واقاربه وصلة رحمه وفي سائر وجوه البر (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ) خصص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب للاجابة و النفس فيها اصفى والروح اجمع . ثم ان الصابرين وما عطف عليه منصوب على المدح والممدوح هم الذين آمنوا واتقوا والمذكورون قبل .

(١٤٥)

(وَاعْتَصِمُوا) أي تمسكوا ايها المؤمنون (بِحَبْلِ اللّٰهِ) أي دينه الاسلام او كتابه لقوله عليه الصلاة والسلام القرآن حبل الله المتين واستعير له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردي (جَمِيعاً) مجتمعين عليه (وَلَا تَفَرَّقُوا) أي ولا تتفرقوا عن السلام كتفرقكم في الجاهلية (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً) في الجاهلية (فَأَلَّفَ) جمع (بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) بالاسلام (فَأَصْبَحْتُمْ) صرتم (بِنِعْمَتِهِ) التي هي التأليف (إِخْوَاناً) في الدين .

(١٤٦)

(كُنْتُمْ) اي وجدتم او صرتم او معناه كنتم منذ آمنتم (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أي اظهرت (لِلنَّاسِ) أي لنفعهم ومصالحهم بسبب كونكم (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) قد سبق بيان معنى المعروف والمنكر في عدد ٥٥

(١٤٧)

(الَّذِينَ) نعت للمتقين المذكورين قبل (يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) أي في حالتي اليسر والعسر والرخاء والشدة (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) الممسكين على شدة الغضب عن امضائه مع القدرة (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) التاركين عقوبة من جنى عليهم (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بايصال النفع الى الغير ويدخل تحته هؤلاء المذكورون .

(١٤٨)

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ) انعم نعمة عظيمة (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) اي من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) اي القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) اي السنة ومحاسن الشريعة (وَإِنْ) وانهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) من قبل بعثه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) اي جهالة وحيرة عن الهدي بينة

(١٤٩)

قال تعالى بعد ان ذكر فرائض الوضوء والغسل والتيمم عند عدم الماء (مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) اي بما فرض عليكم من ذلك . وهذه الاية تدل على ان الاصل في المضار ان لا تكون مشروعة اذ ان دفع الضرر مستحسن في العقل فيكون كذلك في الشرع (وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) اي لينظفكم او معناه ليطهركم من دنس الذنوب (وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) قال البيضاوى اي يتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة (١) لذنوبكم (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمته عليكم

(١٥٠)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ) اي يرجع (مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) الى الكفر (فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ) يرضى عنهم (وَيُحِبُّونَهُ) يريدون طاعته وحقيقة المحبة ميل النفس الى الشي المستلذ فهي هنا في الموضعين مجاز (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) اى عاطفين عليهم على وجه التواضع (أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) اشداء متغلبين عليهم (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) يعني ان هؤلاء جامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه فلا يأخذهم في نصره لومة لائم (ذٰلِكَ) اى ما وصف به القوم من المحبة وما بعدها (فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ

(١) قال الشهاب مطهرة ومكفرة الظاهر فيه الفتح كقولهم الولد مبخلة مجبنة اي سبب للبخل والجبن

الاعراف

وَاسِعٌ) كثير الفواضل (عَلِيمٌ) بمن هو من اهلها وفي هذه الآية اخبار عن الغيب اذ قد ارتد بعد موت النبي جماعة . وروي انها لما نزلت قال عليه الصلاة والسلام قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعرى وقومه اهل اليمن وهو من صميمها (١)

(١٥١)

(وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ) طائفة (يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ) اي بالحق خاصة (يَعْدِلُونَ) اي في الامور اي يجعلونها متعادلة لا زيادة في شيءٍ منها على ما ينبغي ولا نقص . واكثر المفسرين على ان تلك الامة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله لا تزال من امتي طائفة على الحق الى ان يأتي امر الله

(١٥٢)

(اِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا اِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ) وسوسة بفعل المعاصي اوغضب واصل معنى الطائف مايلمّ بالانسان من حادثة ونازلة وخيال وغير ذلك شبه بالطائف حول الانسان (مِنَ الشَّيْطَانِ) اي جنس الشيطان لا ابليس فقط (تَذَكَّرُوا) عقاب اللهِ وثوابه وما امر الله به وما نهى عنه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها .

(١٥٣)

الرعد

(اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) اصحاب العقول السليمة من مشايعة (٢) ما الفته النفس ومتابعة ما وهمته (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ)

(١) الصميم الخالص من الشيء (٢) المشايعة : المتابعة

أي ما الزم الله به عباده فيدخل فيه الاتيان بجميع المأمورات والانتهاء عن كل المنهيات (وَلَا يَنْقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ) أي ولا يبطلون ما وثقوه بينهم وبين الله تعالى من النذور وغيرها وبينهم وبين العباد من العقود ونحوها (وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الارحام والقرابات وغيرها كالتودد مع الناس بعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم واجابة دعواهم ومواصلتهم بالاحسان اليهم ونحو ذلك من ابواب البر (وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) يعني مع وفائهم بما ذكر يخافون الله مع التعظيم والاجلال (وَيَخَافُونَ سُوءَ ٱلْحِسَابِ) اى الحساب السيئ وهو المؤاخذة بكل ما عملوه (وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا) على ما تكرهه النفس من المصائب ومما يخالف الهوى (ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ) طلباً لرضاه لا لغرض كان يقال ما اصبره على النوازل واقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب في الجزع ولا تشمت به اعداه (وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) قف على عدد ١٧١ (وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) كدفع السفه بالحلم والاذى بالصبر والسيء من الكلام بالحسن منه والظلم بالعفو مع المقدرة والمقاطعة بالمواصلة وعن ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح العمل السيء وهو معنى قوله تعالى (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ) (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ) اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة

(١٥٤)

الحج

(وَجَاهِدُوا) ايها المؤمنون (فِي اللهِ) لله (حَقَّ جِهَادِهِ) هو استفراغ

الوسع والطاقة في مجاهدة العدو الظاهر عدو الدين ومجاهدة العدو الباطن النفس والهوى . وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لما رجع من غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر . وان ابن عباس قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حق الجهاد (هُوَ اجْتَبَاكُم) اختاركم لدينه ونصرته (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم وفيه اشارة الى انه لا عذر لهم في تركه او اشارة الى الرخص في ترك بعض ما امروا به عند الضرورات كقصر الصلاة للمسافر والتيمم عند عدم الماء واكل الميتة للمضطر والفطر في رمضان للمريض والمسافر .

(١٥٥)

المؤمنون

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) فازوا بمرامهم (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) حاضرو القلب ساكنو الجوارح او خاضعون متذللون (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) اللغو الساقط من الكلام الذي لا يعتد به كالهزل والشتم او كل باطل ولهو وما ليس بجميل من قول وعمل (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ) مؤدون (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ) من (أَزْوَاجِهِمْ) زوجاتهم (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أي الاماء والجواري وخص ما ملكت ايمانهم بالاناث بقرينة الاجماع وجعل الزمخشري اطلاق لفظ ما قرينة على ارادة الاماء فان المرأة لا يجوز لها الاستمتاع بفرج مملوكها وهذا ظاهر بقرينة الضمير (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) في اتيانهن (فَمَنِ ابْتَغَىٰ

وراءَ ذلِكَ) اي فمن طلب قضاء شهوة من غير الزوجات والسراري في (فأولئِكَ هُمُ العادُونَ) المجاوزون الحد من الحلال الى الحرام (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمانَاتِهِم وَعَهْدِهِم) اي لما ائتمنوا عليه وما عاهدوا عليه من جهة الحق وهو شرائعه وتكاليفه ومن جهة الخلق وهو ظاهر (رَاعُونَ) اي حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحافِظُونَ) يواظبون عليها و يؤدونها في اوقاتها

(١٥٦)

الفرقان

(وَعِبادُ الرَّحْمنِ) اضافتهم للرحمن لتفضيلهم على من عداهم لكونهم مرحومين والا فالخلق كلهم عباد الرحمن (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً) اي بسكينة وتواضع والهون في الاصل مصدر بمعنى الرفق واللين (وَإِذا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ) أي السفهاء بما يكرهونه (قَالُوا سَلاماً) اي صوابا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم .

(١٥٧)

(وَالَّذِينَ) اي عباد الرحمن المؤمنون (إِذا أَنفَقُوا لَم يُسْرِفُوا) اي لم يجاوزوا الحد في النفقة بحيث ينفقون فيما لا يحتاج اليه وقيل معناه لم ينفقوا في المعاصي فعلى الاول هو اسراف في الكمية وعلى الثاني اسراف في الكيفية وحقيقة الاسراف التجاوز عن الحد مطلقا (وَلَمْ يَقْتُرُوا) اي ولم يضيقوا و يقصروا عما لا بد منه وقيل معناه لا يمنعوا الواجب (وَكَانَ) انفاقهم (بَيْنَ ذَلِكَ) اي بين الاسراف والتقتير (قَوَاماً) وسطاً عدلا سمي الوسط بالقوام لتعادل الطرفين كأن كلامنهما يقاوم الاخر . ٩

(١٥٨)

(وَالَّذِينَ) أي عباد الرحمن المؤمنون (لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) أي لا يحضرون محاضر الكذب والباطل فان مشاهدة الباطل شركة فيه لاشعاره بالرضا او معناه لا يشهدون بالزور أي لا يقيمون الشهادة الباطلة (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ) أي ما يجب ان يلغى ويطرح من الكلام القبيح والفعل القبيح (مَرُّوا كِرَامًا) مكرمين انفسهم عن التلوث به (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) أي وعظوا بالقرآن (لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) أي لم يقيموا على سماعها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر

الفرقان

(١٥٩)

(وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ) تكرما لا عجزا (وَقَالُوا) للاغين (لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) سلام متاركة واعراض لا سلام تحية (لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) أي لا نطلب صحبتهم ومخالطتهم .

القصص

(١٦٠)

(فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ) من اوامر الله تعالى (فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) كالانتصار من الظالم والعفو عنه فيتبعون العفو لانه احسن الامرين او معناه يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساوٍ فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه وعلى كل ففي الاية دلالة على انهم نقاد في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل .

الزمر

(أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللهُ وَأُولٰئِكَ هُمْ أُولُو ٱلأَلْبَابِ) قد مر بيان معنى الالباب في عدد ١٥٣

(١٦١)

الشورى

(وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الاِثْمِ) اي كل ذنب تعظم عقوبته كالزنا والسرقة (وَٱلْفَوَاحِشَ) ما فحش قبحه (وَاِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) اي اجابوه لما دعاهم اليه من طاعته (وَأَقَامُوا ٱلصَّلٰوةَ وَأَمْرُهُمْ) ذو (شُورٰى بَيْنَهُمْ) لا ينفردون في امر برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم في الامور (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) في وجوه الخير (وَٱلَّذِينَ اِذَا أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ) الظلم والعدوان (هُمْ يَنْتَصِرُونَ) ينتقمون ممن ظلمهم من غير تعد لانهم كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم وقد وصفهم الله بالشجاعة وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فان العفو عن العاجز المعترف بذنبه محمود كما ان الحلم عن المخالف المصر مذموم لانه ينبئ عن العجز . ثم بين تعالى ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) سمي الجزاء وهو الانتصار سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة وقيل للمشاكلة او لانها تسوء من تنزل به (فَمَنْ عَفَى وَأَصْلَحَ) اي بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء (فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللهِ اِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ) المبتدئين والمتجاوزين في الانتقام (وَلَمَنِ ٱنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ) اي بعد ما ظلم (فَأُولٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ) بالمعاتبة والمعاقبة (إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ)

الحشر

يبدؤنهم بالاضرار ويزيدون في الانتقام (وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) اي يتكبرون او يتسلطون او يفسدون (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَنْ صَبَرَ) على الاذى (وَغَفَرَ) تجاوز عن ظالمه (إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) اي من الامور المعزومة يعني المقطوعة التي ينبغي ان يوجبها العاقل على نفسه ولا يترخص في تركها

(١٦٢)

(وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ) اي الانصار الذين اتخذوا المدينة المنورة منزلا وألفوا الايمان من قبل المهاجرين (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً) اي لا يجدون في انفسهم حزازة (١) وغيظا وحسدا او طلب محتاج اليه (مِمَّا أُوتُوا) اي اعطي المهاجرون من الفيء (٢) وغيره (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) اي يقدمون المهاجرين في كل شيء من اسباب المعاش ولو كان بهم فاقة واحتياج الى ما يؤثرون حتى ان من كان عنده امرأتان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا من المهاجرين وروي انه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام للضيف واطفأ المصباح ليشبع ضيفه ولا يأكل هو وانه اهدي لبعضهم رأس مشوي وهو مجهود فوجهه الى جاره فتداوله تسعة انفس حتى عاد الى الاول نفعنا الله ببركتهم اجمعين (وَمَن

(١) الحزازة: وجع في القلب من غيظ ونحوه (٢) الفيء: الغنيمة بلا مشقة اي ماحصل للمسلمين من اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد

يوق شح نفسه) اي بخلها مع الحرص او لؤمه ! (فأولئك هم المفلحون) اي الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل

(١٦٣)

المزمل

(علم) الله (ان) انه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض) يسافرون للتجارة (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه وهو الربح بالتجارة (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) وهم الغزاة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر بقوله تعالى (فاقرؤا ما تيسر منه) اي من القرآن السابق ذكره وقد اراد بالقرآن الصلاة لانه بعض اركانها اي فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من قيام الليل وهذا ناسخ لقيام الليل المذكور في الآية التي هي قبل ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس . وقد وصف الله المؤمنين في هذه الآية بخصلتين حميدتين وهما السفر للتجارة والجهاد في سبيل الله وسوى بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال لنفقته على انفسهم وعيالهم وللاحسان به فكان هذا دليلا على ان كسب المال الحلال بمنزلة الجهاد لان الله جمعه مع الجهاد في سبيله .

(١٦٤)

الانسان

(ويطعمون) اي الابرار (الطعام على حبه) أي مع حب الطعام والاشتهاء والحاجة اليه وذلك اشرف انواع الاحسان لان بالطعام قوام (١) الابدان وقيل معناه لحب الله أي لوجهه وابتغاء مرضاته (مسكينا و يتيما و اسيرا)

(١) القوام : نظام الامر وعماده

خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين فقير عاجز عن الاكتساب بنفسه واليتيم مات من يكتسب له وبقي عاجزا عن الكسب لصغره والاسير لم يملك لنفسه نصراً ولا حيلة وكان عليه الصلاة والسلام يؤتى بالاسير فيدفعه الى احد المسلمين ويقول له احسن اليه · ويقولون (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ) أي ابتغاء مرضاته (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) أي لا نريد مكافأة ولا ثناءً على ذلك · وهل يقولون ذلك بلسان المقال لدفع الامتنان وتوهم توقع المكافأة او بلسان الحال لما يظهر عليهم من أمارات الاخلاص فاثنى به الله عليهم قولان·

ذكر ما يشتمل على ما ادب الله به عباده المؤمنين

(١٦٥)

البقرة

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ) على فعل الطاعات وترك المحظورات فيه تنالون كل فضيلة (وَالصَّلَوٰةِ) فهي تنهى عن كل رذيلة· وروي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه (١) امر فزع الى الصلاة «إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» بالمعونة والنصر لهم

(١٦٦)

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) اي لا يأكل بعضكم اموال بعض بغير حق اي بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى فيدخل فيه كل ما اخذ بطريق الحرام كالنهب والغصب والسرقة والرشوة والقمار واجرة الملاهي والخيانة

(١) حزبه: اصابه

في الوديعة وفي الامانة (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى ٱلْحُكَّامِ) اي لا تلقوا بالاموال رشوة الى الحكام اولا تسرعوا بالخصومة فيها (لِتَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقًا) طائفة (مِنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ) اي متلبسين بالاثم او بما يوجب الاثم كشهادة الزور واليمين الكاذبة (وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) انكم مبطلون

(١٦٧)

(وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أي اصرفوا المال فيما يرضي الله من وجوه الخيرات ومنها الجهاد (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أي انفسكم والباء زائدة (إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ) بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالامساك وحب المال فان البخل يؤدي الى الهلاك ولذا سمي هلاكا او بالمخاطرة بالنفس او بترك الغزو الذي فيه تقوية العدو (وَأَحْسِنُوا) اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ)

(١٦٨)

(وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ) أي حاجزاً ومانعاً لما حلفتم عليه من (أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ ٱلنَّاسِ) كان الرجل يحلف على بعض الخيرات كالتصدق وصلة الرحم والاحسان الى احد واصلاح ذات البين ثم يقول أخاف ان احنث في يميني فيترك البرّ ارادة البر في اليمين فنهاهم الله عن ذلك

(١٦٩)

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صدَقَاتِكُمْ) أي اجرها (بِالْمَنِّ) أي باظهار الصنيعة للغير وتعديدها له كأن يقول اعطيتك كذا وفعلت كذا وهو تكدير تنكسر منه القلوب (وَٱلأَذَى) كالشكاية من الفقير كأن يقول له انت دائما تجيئني وفرج ٱللّٰه عني منك (كَالَّذِي) أي ابطالا كابطال الذي (يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ ٱلنَّاسِ) أي مراءاةً لهم وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم (وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَٱلْيَوْمِ الآخِرِ) فهو لا يريد بانفاقه رضاء ٱللّٰه ولا ثواب الآخرة .

(١٧٠)

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) اي من جياد مكسوباتكم من المال (وَمِمَّا) اي ومن جياد ما (أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ) اي من الحبوب والثمار والمعادن (وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ) اى ولا تتعمدوا الرديء (مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ) اي ذلك الشيء الرديء لو اعطيتموه في حقوقكم (إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) تتساهلوا وتغضوا البصر (وَٱعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ) عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم (حَمِيدٌ) ما تفعلونه من الخير بقبوله واثابته

(١٧١)

(إِنْ تُبْدُوا ٱلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ) اي ان تظهروها فنعم شيئا ابداؤها (وَإِنْ تُخْفُوهَا) اي تسروها (وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) قال العلماء

المراد مما يخفى صدقات التطوع واما الاظهار في الفرائض فهو افضل لنفي التهمة وليقتدى به اما اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل .

(١٧٢)

(وَإِنْ كَانَ) أي وقع وحدث غريم (ذُو عُسْرَةٍ) أي عسر وهو تعذر وجود المال (فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) أي فامهال وتأخير الى وقت يسار (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) أي تتصدقوا على المعسر بالابراء من كل الدين او بعضه (خَيْرٌ لَكُمْ) من الانظار (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل فافعلوا .

(١٧٣)

آل عمران

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ) جماعة (يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) قد مرّ بيان معنى المعروف والمنكر في عدد ٥٥ خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل ولكن يسقط بفعل بعضهم لانه فرض كفاية او على انه لا يليق الا من العالم بالحال وسياسة الناس ولا يصلح له الجاهل حتى لا يوقع المأمور او المنهي في زيادة الفجور (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) اي الاخصاء بالفلاح وهو الفوز بالمراد . قال عليه الصلاة والسلام من امر بالمعروف ونهي عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه

النساء

(١٧٤)

(وَلْيَخْشَ) وليخف (الَّذِينَ لَوْ) ان (تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ) أي بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضياع . هذا امر للاوصياء بان يخشوا الله في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد موتهم أو امر لمن كانوا يجلسون عند المريض وقد حضره الموت ويحثونه على الوصية ويذكرون ان اولاده لا يغنون عنه شيئا في الآخرة وانما النافع ما يصرفه في الخيرات فلا يزالون به حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك والمقصود ان يحب المسلم لاولاد غيره ما يحبه لاولاده وفيه تهديد للمخالف بحال اولاده .

(١٧٥)

(وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) من الامور الدنيوية كالجاه والمال . واصل معنى التمني ارادة حصول الامر المرغوب فيه وتشهيه وقد جعل البيضاوي المقتضي للنهي عنه شيئين الاول كون التمني تشهيا لحصول الشيء من غير مباشرة لاسبابه وهذا مذموم لانه اما ان يتمنى مالا يقدر عليه فيكون معارضة لحكمة القدر واما ان يتمنى ماقدر له بكسب فيكون بطالة وتضييعا للنصيب الذي قدر له بكسبه . والثاني كونه يؤدي الى التحاسد والتباغض اه وجعل غيره من المفسرين المقتضي للنهي كونه كناية عن الحسد وهو أن يتمنى المرء زوال ذلك الشيء عن صاحبه وأن يكون له .

(١٧٦)

(وَاعبُدُوا اللّٰهَ) أي أطيعوه . قال الخازن عبادة الله عبارة عن كل فعل يأتي به العبد لمجرد اطاعة الله و يدخل فيه جميع اعمال الجوارح والقلوب (وَلا تشرِكُوا بِهِ شيئًا) أي لا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكا من صنم وغيره (وَبِالوالدَينِ احساناً) اي احسنوا بهما احسانا بالقول والفعل وتحصيل مرادهما والانفاق عليهما عند الاحتياج (وَبِذِي القُربى) أي واحسنوا الى ذي القرابة من قبل ام واب (وَاليَتَامى وَالمساكينِ وَالجَارِ ذِي القُربى) اي الذي قرب جواره (وَالجَارِ الجُنُبِ) اي الذي جواره بعيد وقيل الجار ذو القربى النسيب والجار الجنب الاجنبي الذي ليس بينك و بينه قرابة (وَالصاحِبِ بِالجَنبِ) اي الرفيق في امر حسن كسفر وتعلم وصناعة فانه صحبك وحصل بجانبك وقيل هو الزوجة وعن زيد بن اسلم هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر وامرأتك التي تضاجعك (وَابنِ السبِيلِ) المسافر المُجاز بك او الضيف يمر بك (وَمَا ملكَت ايمانُكُم) من الارقاء وقيل هو اعم فيشمل العبيد والارقاء والحيوانات فانها اكثر في يد الانسان من الارقاء (اِنَّ الله لا يُحِبُّ مَن كانَ مُختَالاً) متكبراً في نفسه لا يقوم بحقوق الناس (فَخُوراً) يتفاخر على عباد الله بما أوتي .

(١٧٧)

(اِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُم أن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ اِلى أَهلِهَا) اي ما ائتمنتم

عليه فيدخل فيه اداء سائر الفرائض فانها امانة الله التي حملها الانسان وحفظ الحواس فانها ودائع الله و يدخل فيه رد الودائع والعواري الى اربابها . وقيل نزلت لما اخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها (١) قسرا وذلك لما قدم عليه الصلاة والسلام مكة عام الفتح ومنعه عثمان وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فأمر عليه الصلاة والسلام برد المفتاح اليه وقال هاك خالدة تالدة (٢) فعجب عثمان من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم والآيـة وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وَإِذَا حَكَمْتُمْ) قضيتم (بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) أي بالتسوية والانصاف بينهم .

(١٧٨)

(وَإِذَا حُيِّيتُمْ) سلم عليكم (بِتَحِيَّةٍ) كأن قيل لكم السلام عليكم (فَحَيُّوا) المحيي (بِأَحْسَنَ مِنْهَا) بأن تقولوا عليك السلام ورحمة الله فان قاله المحيي تزيدوا و بركاته وهي النهاية (أَوْ رُدُّوهَا) ردوا مثلها على المحيي فالواجب احدهما والاول افضل . واصل التحية الدعاء بطول الحياة فكانت العرب اذا لقي بعضهم بعضاً يقولون حياك الله ثم استعمله الشرع في السلام لانـه اتم واكمل لان معنى السلام السلامة من الآفات وهي تستلزم طول الحياة الهنيئة بخلاف الدعاء بطول الحياة فقط فانهـا صادقة بان تكون مذمومة (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) محاسباً

(١) سادن الكعبة : خادمها (٢) خالدة : مستمرة الى آخر الزمان تالدة : قديمة متأصلة فيكم

يحاسبكم على التحية وغيرها ٠

(١٧٩)

• (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) أي مديمين ومواظبين على القيام بالعدل (شُهَدَاءَ) بالحق (لِلّٰهِ) لوجهه تعالى (وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ) أي ولو كانت الشهادة على انفسكم ومعنى شهادة المرء على نفسه ان يقر بالتزام الحق ولا يكتمه (أَوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ) أي ولو كانت الشهادة على آبائكم وامهاتكم واقاربكم (إِنْ يَكُنْ) المشهود عليه (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا) أي فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلباً لرضاء الغني اوترحماً على الفقير (فَٱللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا) منكم واعلم بهما و بحالهما (فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهَوَىٰ) ارادة (أَنْ تَعْدِلُوا) عن الحق من العدول او معناه كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل (وَإِنْ تَلْوُوا) تفتلوا ألسنتكم عن شهادة الحق (أَوْ تُعْرِضُوا) عن ادائها (فَإِنَّ ٱللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم عليه ٠

(١٨٠)

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ) اي في القرآن وهو في سورة الانعام (أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) اي حتى يتفاوضوا في كلام غير الكفر والاستهزاء (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) اي انكم ايها الجالسون مع المستهزئين بآيات الله اذا رضيتم بذلك تكونون مثلهم ٠ قال العلماء وهذا

يدل على ان من رضي بالكفر فهو كافر ومن رضي بمنكر اوخالط اهله ورضي به وان لم يباشره كان في الاثم بمنزلتهم ٠

(١٨١)

المائدة

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) اي قوموا بموجب العقد وهو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ٠ والمراد هنا بالعقود ما يعم جميع ما الزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف وما يعقدونه فيما بينهم كالبيع والشراء والاجارة والكراء والمناكحة والموادعة والمصالحة والتمليك وغير ذلك من المعاملات وما يعقده الشخص على نفسه كالحج والصيام والاعتكاف والنذر وما اشبه ذلك مما يجب الوفاء به او يحسن وهذا التفسير هو ما عليه الكثير من المفسرين لانه اوفق بعموم اللفظ واوفى بعموم الفائدة ٠

(١٨٢)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ) اي قائمين بحقه (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) اي بالعدل والمراد ان لا تشهدوا بامر خلاف الواقع (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) اي يحملنكم (شَنَآنُ) بغض (قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) اي على الجور فيهم بما لا يجوز تشفياً مما في قلوبكم ٠ قال الشهاب لما فتحت مكة امر الله تعالى المسلمين ان لا يكافؤا كفار مكة بما سلف منهم وان يعدلوا في القول والفعل والحكم (اِعْدِلُوا) في العدو والصديق (هُوَ) اي العدل (اَقْرَبُ) وانسب (لِلتَّقْوَى) التي هي نهاية الطاعة

(١٨٣)

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ) أي لا تمنعوا انفسكم كمنع التحريم تزهدا وتقشفا ماطاب ولذ مما احله الله لكم (وَلَا تَعْتَدُوا) أي لا تسرفوا في تناول الطيبات او لا تظلموا بتحريم الطيبات او معناه لا تجاوزوا حد الشرع (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ) أي لا يرضى عنهم

(١٨٤)

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أي الزموا صلاح انفسكم وحفظها (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ) أي لا يضركم ضلال غيركم اذا كنتم مهتدين ثم لا ينبغي ان يفهم من الآية الرخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز شرعا الا اذا كان فيهما مفسدة فوقهما وقيل هو تسلية لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يقبل منه عند غلبة الفسق ٠ وعن ابي بكر رضي الله عنه انه قال : ايها الناس انكم تقرون هذه الاية وتلاها ولا تضعونها موضعها ولا تدرون ما هي واني سمعت رسول الله يقول ان الناس اذا رأوا ظالما فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب منه ٠

(١٨٥)

الانعام

(وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) أي لا تذكروا ايها المؤمنون الاصنام التي يعبدها المشركون بما فيها من القبائح (فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا) تجاوزا عن الحق الى الباطل (بِغَيْرِ عِلْمٍ) اى جهلا منهم بالله تعالى ٠

(١٨٦)

(وَذَرُوا ظَاهِرَ ٱلإِثْمِ وبَاطِنَهُ) أي اتركوا ما يعلن وما يسر من الذنوب او ما كان بالجوارح وما كان بالقلب كالرياء والحسد والكبر والعجب .

(١٨٧)

الانفال

(وَٱتَّقُوا فِتْنَةً) اي احذروا ابتلاءً كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة اتقوا ذلك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واتفاق الكلمة ومنع البدع ونحو ذلك (لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُم خَاصَّةً) اي ان نزلت الفتن لا تقتصر على الظالم منكم خاصة بل تتعدى اليكم جميعا وتصل الى الصالح والطالح واستشكل هذا بقوله تعالى (ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ اخرَى) والجواب ما رواه البغوي عن رسول الله أنه قال إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب العامة والخاصة .

(١٨٨)

(يا أيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنوا لا تخونوا ٱللّهَ) بتعطيل الفرائض (وَٱلرَّسُولَ) بتعطيل سنته (وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ) فيما بينكم (وَأَنْتُمْ تعلَمُونَ) انها امانة

(١٨٩)

براءة

(يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا ٱللّهَ) فيما لا يرضاه (وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ) في الايمان والعهود او في دين الله نية وقولا وعملا .

(١٩٠)

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً) اي ما ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا جميعا للغزو (فَلَوْلَا) هلا (نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ) أي قبيلة (مِنْهُمْ طَائِفَةٌ) أي جماعة ومكث الباقون (لِيَتَفَقَّهُوا) أي الماكثون (فِي الدِّينِ) اذ الحاجة داعية الى هذا الانقسام قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه في الدين (وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ) أي ليعلموهم ماتعلموه (إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) من الغزو (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) ما يجب اجتنابه ٠

(١٩١)

النحل

(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ) يعني ان رغبتم في استيفاء القصاص ممن صنع بكم سوءاً فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع في شرع الله وعدله ٠ وفي الاية دليل بطريق الرمز والتعريض على ان الاولى ترك المقابلة كما اذا قلت للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح كان معناه ان الاولى بك أن لاتأكله ٠ ثم قال بعضهم الاصح ان هذه الآية محكمة وليست بمنسوخة لانها واردة في تعليم حسن الادب في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة (وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ) اي الصبر (خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ) اي خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم لانهم صابرون ٠

(١٩٢)

(وَقُلْ لِعِبَادِي) اي المؤمنين فالاضافة للتشريف (يَقُولُوا) للمشركين الكلمة (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) كأن يقولوا لهم يهديكم الله ولا يخاشنوهم ولا يغلظوا لهم القول كأن يقولوا انكم من اهل النار فلعل المخاشنة تفضي الى العناد وازدياد الفساد (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ) اي يفسد ويهيج بينهم الشر (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) بين العداوة ·

(١٩٣)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أي طرقه ومسالكه (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أي المتبع للشيطان (يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) أي القبيح (وَالْمُنْكَرِ) لان من اتبع الشيطان فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد ·

(١٩٤)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) التي تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان بغير اذن (حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا) أي تستأذنوا فان المستأذن مستوحش فاذا اذن له استأنس (وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) بان تقولوا السلام عليكم أأدخل (ذَٰلِكُمْ) أى فعل الاستئذان (خَيْرٌ لَكُمْ) من التهجم بغير إذن (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) هذه الآداب فتعملوا بها (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) أي اذا لم يكن فيها احد اصلا او كان فيها

من لم يكن يصلح للاذن او كان فيها من يصلح ولكن لم يأذن (فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتىَ يُؤْذَنَ لَكُمْ) فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة (وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ) اي رجوعكم اطهر لكم مما لا يخلو عنه الالحاح والوقوف على الباب من دنس الدناءة (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) من الدخول باذن وبغير إذن (لَيسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) أي اثم (أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) كالرُبُط (١) والخانات وحوانيت التجـار لكم فيها منفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والبيع والشراء (وَاللهُ يَعْلَمُ مَاتُبْدُونَ وَمَاتَكْتُمُونَ)

(١٩٥)

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا) يخفضوا (مِنْ) زائدة (أَبْصَارِهِمْ) عما لا يحل لهم نظره (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) عما لا يحل لهم فعله بها (ذٰلِكَ) اي الغض والحفظ (أَزْكَى لَهُمْ) اي اطهر لما فيه من البعد عن الريبة او معناه انفع من النظر الحرام ومن الزنا فانهم يتوهمون لذته نفعا مع ضرره في الآخرة والدنيا لكونه مجلبة للفقر والقحط كما ورد في الآثار (إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) .

(١٩٦)

(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) عما لا يحل لهن نظره

(١) جمع رباط وهو ما يبنى للفقراء . مولد

(وَيَحفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ) يظهرن (زِينَتَهُنَّ) لمن لا يحل ان تبدى له وذلك كالخلخال في الرجل والسوار في المعصم (١) والقُرط (٢) في الاذن والقلادة في العنق فضلا عن مواضعها وقيل المراد بالزينة ما يعم المحاسن الخلقية والزينية (اِلَّا مَاظَهَرَ مِنهَا) كالخاتم والخضاب في الكف وفي تفسير الجلالين هو الوجه والكفان فيجوز في احد وجهين نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة والوجه الثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب اه (وَلْيَضرِبنَ) وليضعن (بِخُمُرِهِنَّ) جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها (عَلَى جيوبِهِنَّ) جمع جيب وهو ما شق من اعلى القميص . والمراد ان يسترن بذلك الروس والاعناق والصدور (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) كرره لبيان من يحل الاظهار له (اِلَّا لِبعُولَتِهِنَّ) الى قوله تعالى (وَلَا يَضرِبنَ) الارض (بِأَرجُلِهِنَّ لِيعلَمَ مَا يُخفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ) أي ليقعقع خلخالهن ليعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا لهن و يوهم ان لهن ميلا الى الرجال . واما من فعلت ذلك فرحا فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا فهو حرام مذموم .

(١٩٧)

(فَاِذَا دَخَلتُم بُيُوتًا) لكم او لغيركم (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ) اي على

(١) المعصم : موضع السوار من الساعد . (٢) القرط : الذي يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها

بعضكم بعضا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على من فيه من اهله وغيرهم

وفي دخوله بيوت غيره يسلم على اهلها (تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ) أي

حيّوا تحية مشروعة من لدنه (مُبَارَكَةً) لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب

(طَيِّبَةً) يطيب بها نفس المستمع

(١٩٨)

العنكبوت

(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي) اي بالخصلة التي (هِيَ

أَحْسَنُ) كمقابلة الخشونه باللين والغضب بالكظم والمشاغبة (١) بالنصح

(إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالافراط بالاعتداء والعناد اي اغلظوا لهم كما

اغلظوا الكم (وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ

وَاحِدٌ) وهذا من المجادلة بالتى هِيَ احسن (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مطيعون

له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله

(١٩٩)

الاحزاب

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) اي هو قدوة يحسن

الاقتداء به في امور الدين والدنيا او معناه في خصلة حسنة من حقها ان

يقتدى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد حيث بذل نفسه لنصر دين

الله في خروجه الى الخندق وقد كان قبل ذلك شجّ وجهه وكسرت

(١) المشاغبة : المشاررة والمخالفة من الشغب وهو تهييج الشر والخصام والخلاف

https://archive.org/details/@user082170

رباعيته (١) وقتل عمه وجاع بطنه ولم يكن الا صابراً ومحتسباً راضيا (لِمَنْ كانَ يرجو اللهَ وَالْيومَ الآخِرَ) اي يخاف الله ويخاف اليوم الآخر (وذكرَ اللهَ كثيراً) في جميع المواطن بخلاف من ليس كذلك ٠

(٢٠٠)

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كأَحَدٍ) اي جماعة (مِنَ النِّساءِ) في الفضل (إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) مخالفة حكم الله (فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) اى لا تلنّ بالقول للرجال ولا ترققن الكلام (فَيَطْمَعَ) فيكنّ (الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) ريبة ونية فجور (وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً) حسناً بعيداً عن الريبة (وَقَرْنَ فِي بيوتِكُنَّ) من القرار وهو الثبات اومن الوقار وهو السكون والتوءدة (وَلا تَبَرَّجْنَ) اى لا تظهرن زينتكن ولا تبرزن محاسنكن للرجال ولا تتبخترن في مشيكن ولا تتكسرن (تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى) اى تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية القديمة ٠ قيل الجاهلية الأولى ما بين آدم ونوح والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الإسلام ٠

(٢٠١)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ)

(١) الرباعية : السن التي بين الثنية والناب ٠

بالدعوة (إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ) اى منتظرين (إِنَاهُ) اي استواءه او وقته . وهذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن و ينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين فالنهي مخصوص بمن دخل بغير دعوة وجلس منتظراً نضج الطعام والا لما جاز الدخول باذن لغير طعام ولا القعود بعد الاذن انتظاراً لاستواء الطعام مع انه يجوز (وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا) فيه اشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة . وفيه لطيفة وهي ان في العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لا تدخلها الا باذن يتأذى و ينقطع بحيث لا يدخلها اصلا حتى ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعل المستنكفون بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا وان قيل لكم ادخلوا فادخلوا . وقوله إلا ان يوءذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيداً بل هو مفيد فائدة جديدة اه فخر .

(فَإِذَا طَعِمْتُمْ) أكلتم الطعام (فَانتَشِرُوا) تفرقوا في الحال والمراد اذهبوا (وَلَا) تمكثوا (مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) اى حديث بعضكم بعضاً (إِنَّ ذَٰلِكُمْ) المكث (كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشغاله بما لا يعنيه (فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ) ان يخرجكم (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) اى لا يترك بيانه حياءً قال العلماء هذا ادب ادّب الله به الثقلاء .

(٢٠٢)

« وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ » اى سألتم نساء النبي المدلول عليهن فيما مرّ بذكر بيوته « مَتَاعاً » اى شيئاً ينتفع به « فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ » اى ستر « ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ » من الخواطر التي تعرض الرجال في امر النساء وللنساء في امر الرجال اى ذلك انفى للريبة وابعد للتهمة . وهذا يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك احصن لنفسه واتم لعصمته

(٢٠٣)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) أي يرخين بعضها وفضلها على وجوههن . يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك . قال ابن عباس امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر والجلباب هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار . (ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ) اي اقرب الى (أَنْ يُعْرَفْنَ) انهن حرائر فيميزن عن الاماء والبغايا (فَلَا يُؤْذَيْنَ) أي فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن (وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً) لما سلف (رَحِيماً) بعباده حيث يراعي مصالحهم .

(٢٠٤)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً) اي عدلا

وصوابا او متوجها الى الحق من قولهم سدد سهمه اذا وجهه للغرض المرمي

(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) يوفقكم للاعمال الصالحة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)

يجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ)

في الاوامر والنواهي (فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) ظفر بالخير العظيم يعيش في

الدنيا حميداً وفي الآخرة سعيداً

(٢٠٥)

محمد

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا

أَعْمَالَكُمْ) بالعجب والرياء او المن والاذى

(٢٠٦)

الحجرات

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ) اي لا

تتقدموا بقول ولا فعل بغير اذنهما وفي تفسير الخطيب معناه بحضرتهما

لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وفي تفسير الخازن معناه لا

تعجلوا بقول قبل ان يقول رسول الله ولا بفعل قبل ان يفعل اه وقيل المراد

بين يدي رسول الله فقط وقد ذكر الله تعظيما له واشعاراً بانه من الله بمكان

يوجب اجلاله (وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بافعالكم

(٢٠٧)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ) اذا تكلمتم (فَوْقَ

صَوْتِ النَّبِيِّ) اذا تكلم لان رفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك

الاحترام (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) اي اذا كلمتموه

لا تبلغوا الجهر المعتاد في مخاطبة بعضكم بعضاً بل اجعلوه دونه اجلالا له وأدبا معه (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ) اي خشية ان يبطل ثوابها (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) بحبوطها (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ) اي يخفضون (أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) اي اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه فخلص ابريزه (١) من خبثه (٢) قال الشهاب ومعنى اخلصها للتقوى انه ليس لغير التقوى فيها حق كأن القلوب صارت ملكا لها اه وقال القرطبي ماخلاصته معناه وسعها وشرحها للتقوى من قولهم محنت الاديم (٣) محنا حتى وسعته (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)

((٢٠٨))

(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) اي من خارجها خلفها او قدامها لان وراء من المواراة فما استترعنك ولم تره فهو وراء خلفا كان او قداما . والحجرات جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الارض بحائط والمراد حجرات النبى عليه الصلاة والسلام ولم يقل حجرات نسائك توقيرا له وتحاشيا عما يوحشه ومناداتهم من ورائها بان كان كل واحد منهم ينادي خلف حجرة مناداة الاعراب بغلظة (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) المراد بالاكثر الكل لان العرب قد تذكر الاكثر وتريد الكل . وصفهم بقلة العقل لانهم لم يجروا على مقتضاه من مراعاة الادب سيما لمن كان في مقام النبوة (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ) من

(١) الابريز : الذهب الخالص (٢) خبث الذهب : ما نفاه الكير
(٣) الاديم : الجلد المدبوغ

الاستعجال لما في ذلك من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب (وَاللهُ غفورٌ رحيمٌ) حيث اقتصر على هؤلاء المسيئين الادب

(٢٠٩)

(يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسقٌ بنبأٍ) خارج عن الحق (فتبينوا) الحال وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة وفي قراءة فتثبتوا اي توقفوا الى ان يتبين لكم الحال (قبلَ أنْ تصيبوا) اي لئلا تصيبوا او كراهة ان تصيبوا بقتل او غيره (قوماً بجهالة) اي جاهلين حالهم وحقيقة امرهم (فتصبحوا) فتصيروا (على ما فعلتم) من الخطايا (نادمين) اي مغتمين متمنين عدم وقوعه

(٢١٠)

(يا أيها الذين آمنوا لا يسخرْ قومٌ) اي لا يستهزئ ويحتقر رجال منكم (من قومٍ) كأن يستهزئ غني بفقير وذو حسب بوضيع واشباه ذلك مما ينقصه (عسى أن يكونوا خيراً منهم) عند الله اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر (ولا نساءٌ) منكم (من نساءٍ عسى أن يكنَّ خيراً منهنَّ) عند الله (ولا تلمزوا أنفسكم) اي لا يعب بعضكم بعضاً اولا يطعن بعضكم ببعض او لا يتبع بعضكم معايب بعض او لا ترتكبوا امراً تعابون به (ولا تنابزوا بالألقاب) اي لا يدعُ بعضكم بعضا بلقب يكرهه (بئس الإسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ) اي بئس الاسم المشتهر لكم ان تذكروا

بالفسوق من السخرية واللمز والتنابز بعد إيمانكم فالمرد بالاسم هنا اشتهار الذكر كما يقال لفلان اسم بين الناس اي شهرة (وَمَنْ لَمْ يَتُبْ) عما نهي عنه (فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ) بقولهم ذلك ·

(٢١١)

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ ٱلظَّنِّ) كأن يظن بأهل الخير سوءاً او باخيه المسلم شرا وكأن يسمع منه كلاما او يراه يدخل مدخلا لا يريد بهما سوءاً فيظن به سوءاً ونحو ذلك مما قد يكون في الصورة قبيحا وفي نفس الامر ليس كذلك (إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ) اي ذنب يستحق العقوبة عليه كظن السوء بالاخ المسلم ولكن بعض الظن ليس باثم كالظن باهل الفسق المتجاهرين به فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم (وَلَا تَجَسَّسُوا) من الجس وفيه معنى الطلب اي لا تبحثوا عن عورات المسلمين وهي ما يكره المرء الاطلاع عليها ولا عن معايبهم (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً) اي لا يذكره في غيبته بشيء يكرهه مما فيه فان لم يكن فيه فهو بهتان (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً) مثل الله الغيبة باكل ميتة الانسان لان الميت لا يحس باكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه · وهذا تمثيل جاء على افحش وجه قال الخازن وفي هذا اشارة الى ان عرض الانسان كلحمه ودمه لان الانسان يتألم قلبه اذا ذكر بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض اشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم

الناس فترك أعراضهم أولى . وقوله لحم اخيه آكد في المنع لان العدو قد يحمله الغضب على اكل لحم عدوه وقوله ميتا ابلغ في الزجر اه (فَكَرِهْتُمُوهُ) المعنى ان عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فاكرهوا اغتيابه في حياته (وَاتَّقُوا اللهَ اِنَّ اللهَ تَوَّابٌ) قابل توبة التائبين (رَحِيمٌ) بهم .

(٢١٢)

النجم

(فَلَا تُزَكُّوا) ايها المؤمنون (اَنْفُسَكُمْ) اي لاتمدحوها بان تنسبوها الى الطهارة من المعاصي والرذائل او الى زيادة عمل الخير والفضائل . قال العلماء وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء واما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) فالله اعلم بمن اطاع واخلص العمل

(٢١٣)

المجادلة

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) اي توسعوا فيها حتى يجلس من جاءكم او ليتنح بعضكم عن بعض توسعة له (فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ) من كل ما تريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا) اي ارتفعوا لأعلى المجلس توسعة للمقبلين او معناه انهضوا لما امرتم به من صلاة وجهاد وكل خير (فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) بامتثال اوامره واوامر رسوله (وَ) يرفع (الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ) خاصة (دَرَجَاتٍ) في الدنيا في المرتبة والشرف او في الآخرة في مراتب الرضوان لفضل العلم وعلو درجاته

(٢١٤)

الحشر

(وَلَا تَكُونُوا) ايها المؤمنون (كَالَّذِينَ نَسُوا اللّٰهَ) اي نسوا حقه (فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) اي انساهم حق انفسهم وحظوظها حتى لم يقدموا لها خيراً ينفعها (أُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) اي الخارجون عن طاعة الله تعالى

(٢١٥)

الممتحنة

(لَا يَنْهَاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ) أي لاجل دينكم (وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ) أي لاينهاكم عن اكرامهم والاحسان اليهم قولا وفعلا (وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) أي تفضوا اليهم بالقسط أي بالعدل (إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) أي العادلين . وفي تفسير الخازن قال عبد الله بن الزبير نزلت هذه الآية في امه اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العُزَّى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا (١) وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لااقبل منك هدية ولا تدخلي علي بيتا حتى استاذن رسول الله فانزل الله هذه الآية فامرها الرسول عليه الصلاة والسلام ان تدخلها منزلها وان تقبل هديتها وان تكرمها وتحسن اليها .

(٢١٦)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ) لما قال عليه الصلاة والسلام ولا يزنين قالت هند بنت عتبة متعجبة او تزني الحرة (وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا

(١) جمع ضبيبة وهي سمن رُبٌّ اي ماطبخ من التمر يجعل للصبي في عكة ويطعمه

يأتين ببهتان) كالكذب والقذف والغيبة مما يبهت المكذوب عليه (يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أي من قبل انفسهن فاليد والرجل كناية عن الذات لان معظم الافعال بهما . ولما قال عليه الصلاة والسلام هذا قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق (ولا يعصينك في معروف) أي في حسنة تأمرهن بها . وقيد العصيان بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيها على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فلينزجر بعض الجهلة عما يتخيله من ان اطاعة اولي الامر لازمة مطلقا (فبايعهن واستغفر لهن الله) اطلب لهن المغفرة من الله (إن الله غفور) بتحقيق ما سلف (رحيم) بتوفيق ما ائتنف (١)

(٢١٧)

الصف

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) روي ان المسلمين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) فولوا يوم أحد فنزلت (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) اي عظم عند الله بغض قولكم ما لا تفعلون فالمقت اشد البغض .

(٢١٨)

التغابن

(يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) اي ان من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ومن الاولاد اولادا يعادون

(١) ائتنف : استأنف

آباءهم و يعقونهم فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم (١) (وَإِن تَعفُوا) عنهم ولم تقابلوهم (وتَصفَحُوا) تعرضوا عن توبيخهم (وتَغفِرُوا) تستروا ذنوبهم (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) روي ان اناسا ارادوا الهجرة من مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا اليهم فوقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت : وروي ان سبب النزول هو ان عوفا الاشجعي كان اذا اراد الغزو تعلق به اهله فرجع .

ذكر ما يشتمل على ما نبه الله له المومنين من مكر ومكايد القوم الكافرين

(٢١٩)

البقرة

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا) كان المسلمون يقولون للرسول عليه الصلاة والسلام راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وكانت تلك الكلمة سبا في لغة اليهود فلما سمعوا ذلك افترصوه وخاطبوا بها النبي عليه الصلاة والسلام فنبه الله المومنين لذلك ونهاهم عن مخاطبته بها (وَقُولُوا انظُرْنَا) من الانظار أي تأن بنا وامهلنا حتى نحفظ (وَاسْمَعُوا) اي واحسنوا سماع ما يكلمكم به ويلقي عليكم من المسائل حتى لا تحتاجوا الى الاعادة وطلب المراعاة

(١) جمع غائلة وهي الفساد و الشر

(٢٢٠)

(وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ) اي اليهود فيما بينهم (آمِنُوا)
اي اظهروا الايمـان (بِٱلَّذِيٓ أُنْزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ آمَنُوا) اي بالقرآن الذي
انزل على المسلمين (وَجْهَ ٱلنَّهَارِ) اي اول النهـار (وَٱكْفُرُوا آخِرَهُ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) اي لعل المسلمين يرجعون عن دينهم ظنا بانكم مـا
رجعتم وانتم اهل كتاب وعلم الا لخلل ظهر لكم . ولما دبروا هـذه الحيلة
اخبر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بها فلم تتم لهم ولم يحصل لهـا اثر في
قلوب المسلمين ولو لا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربمـا اثر ذلك في
قلوب بعض من كان في ايمانه ضعف .

(٢٢١)

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا) اي جماعة (مِنَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا ٱلْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) نزلت هذه الآية في
نفر من الأوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس
اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فاوعز الى شاب من اليهود ان يجلس
اليهم و يذكرهم يوم بعاث وما كان فيه من الحرب بينهم و ينشدهم بعض
ما قيل فيه من الاشعار . وكان يوم بعاث قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام
بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه وقتئذ للأوس ففعل الشاب فتنازع
القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين
خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا
بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية وألف

بينكم فعلموا انها نزغة (١) شيطانية و كيد من عدوهم فألقوا السلاح واستغفروا الله وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

(٢٢٢)

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ) اي من تخصونهم بالاطلاع على اسراركم و باطن اموركم من غيركم (لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) اي لا يقصرون لكم في الفساد (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ) اي تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) اي ظهرت في كلامهم لانهم لا يتمالكون ضبط انفسهم فينفلت من السنتهم ما يعلم به بغض المسلمين كالشتيمة والوقيعة في اعراضهم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكْبَرُ) مما يظهرونه لانه ليس عن روية واختيار (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ) على عداوتهم (اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم (هَا) للتنبية (أَنْتُمْ) يا (أُولاَءِ) المؤمنون (تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) اي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم وفي قوله ها انتم الخ توبيخ بأنهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم (وَاِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا) نفاقا وتغريرا وهذه صفة المنافقين وقيل هم اليهود (وَاِذَا خَلَوْا) اي خلا بعضهم ببعض (عَضُّوا عَلَيْكُمُ) اي لاجلكم (الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ) تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا ٠ و يعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا

(١) نزغة : افسادة

وان لم يكن ثم عض (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُم) هذا دعاء عليهم بازدياد الغيظ بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به (اِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) اي نفس القلوب والمراد ما فيها من السرائر والضمائر فكني عنها بذات الصدور.

(٢٢٣)

النساء

(وَاللّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) أي ان يرجع عليكم بقبول توبتكم والعفو عن ذنوبكم (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) اليهود او المجوس (أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً) أي ان تعدلوا عن القصد والحق باستحلال ما حرم الله فانهم كانوا يستحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت ويقولون للمسلمين لم جوزتم بنت العمة وبنت الخالة ولم تجوزوا ذلك يريدون بذلك اضلالهم فنزلت هذه الآية. وقيل هم الفجرة الفسقة يريدون ان يكون غيرهم فسقة مثلهم لان من ابتلي بمحنة يحب ان يكون غيره مثله ليشركه فيها وليتفرق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي   على اخوانهم لقتلت نفسي

(٢٢٤)

براءة

(كَيْفَ) أي كيف يكون للمشركين عهد وهم كافرون بالله وبرسوله غادرون وهذا الاستفهام بمعنى الانكار والاستبعاد اي لا يكون لهم عهد (وَاِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) أي يظفروا بكم (لاَ يَرْقُبُوا) أي لا يراعوا (فِيكُمْ اِلاًّ) أي قرابة (وَلاَ ذِمَّةً) أي عهدا (يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) أي بكلامهم الحسن (وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) الوفاء به (وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ)

مرتكبون ما لا يليق بالمروءة مما يقبح ويجر المذمة كالكذب والغدر ونقض العهد ونحوه مما يتجنبه بعض الكفرة ايضا فلذا وصف به اكثرهم .

(٢٢٥)

(لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ) أي لو خرج في جمعكم اولئك المنافقون الذين تخلفوا عن الغزو (مَازَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً) أي فساداً بايقاع الجبن والفساد والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر وكثرة العدو وقوتهم (وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) أي اسرعوا بينكم بالنميمة والافساد (يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف بينكم والرعب في قلوبكم (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) أي عيون لهم يؤدون اليهم اخباركم وما سمعوه منكم وهم الجواسيس او معناه فيكم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) .

(٢٢٦)

(وَالَّذِينَ) وهم اثنا عشر رجلا من المنافقين (اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً) مضارةً للمسلمين بتفريق جماعتهم (وَكُفْراً) تقوية للكفر الذي يضمرونه (وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) أي تفريقاً بين الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء (١) وذلك بصلاة بعضهم في مسجد أولئك المنافقين مسجد الضرار (وَإِرْصَاداً) ترقباً (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) وهو ابو عامر الراهب الذي تنصر في الجاهلية وترهب وكان خرج هارباً الى الشام بعد وقعة حنين وارسل الى المنافقين أنِ استعدوا ما استطعتم من

(١) قباء : موضع بقرب المدينة المنورة من جهة الجنوب نحو ميلين .

قوة وسلاح وابنوا لي مسجداً يكون معقلاً (١) فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من عنده فأخرج محمداً واصحابه فبنوا مسجد الضرار (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) ببنائه (إِلَّا) الفعلة (الْحُسْنَى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (وَاللَّهُ يَشْهَدُ) يعلم (إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في ذلك (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا) أي لاجل الصلاة وكانوا سألوا النبي عليه الصلاة والسلام ان يصلي في مسجدهم فهم ان يأتيهم فأنزل الله تعالى هذه الآية واخبره خبر مسجد الضرار فارسل جماعة هدموه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف .

(٢٢٧)

فصلت

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني مشركي قريش عند قراءة النبي عليه الصلاة والسلام (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ) اذا قرئ (وَالْغَوْا فِيهِ) أي ائتوا باللغو حتى يتخلط عليه ما يقول . واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته وقيل معناه الغوا فيه بالمكاء (٢) والتصدية (٣) وقيل معناه صيحوا في وجهه وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ كان يستميل القلوب بقراءته فيصغى اليه المؤمن والكافر فخافوا ان يتبعه الناس (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) أي محمداً على قراءته فيسكت عنها .

(١) المعقل : الملجا . (٢) المكاء : الصفير . (٣) التصدية : التصفيق باليدين .

البقرة

ذكر ما يشتمل على مواعظ عامة تتعلق بالاخلاق والآداب وما يناسب ذلك

(٢٢٨)

(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) قال الشهاب اي مافيه دلالة على حسن الخلق والمعاشرة والمعاملة اوارشاد الى السداد اه وقال الفخر هذه الكلمة جامعة لآداب الدين والدنيا و بيانه هو ان كلام الناس اما ان يكون في الامور الدينية اوالدنيوية فان كان في الاول فاما ان يكون في الدعوة الي الايمان وهو مع الكفار او الدعوة الى الطاعة وهو مع الفساق فاما الدعوة الى الايمان فلا بد وان تكون بالقول اللين كما قال تعالى لموسى وهرون (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) واما الدعوة الى الطاعة فبالموعظة الحسنة قال تعالى (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) واما في الامور الدنيوية فمن المعلوم بالضرورة انه اذا أمكن التوصل الى المطلوب بالتلطف لم يحسن سواه فثبت ان جميع آداب الدنيا والدين داخلة تحت قوله تعالى : وقولوا للناس حسنا . اه مختصراً

(٢٢٩)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا) أي مأذونا فيه شرعًا وسمي الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر (١) عنه (طَيِّبًا) يستطيبه الطبع السليم (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أي طرق تزيينه

(١) الحظر : المنع

للقبائح ووساوسه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بيّن العداوة (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ)
شبه تزيينه وبعثه على الشر بامر الآمر، كما تقول أمرتني نفسي بكذا
(بِالسُّوءِ) أي القبائح (وَالْفَحْشَاءِ) ما يجاوز الحد في القبح (وَأَنْ
تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَالَا تَعْلَمُونَ) كتحليل الحرام وتحريم الحلال .

(٢٣٠)

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ) قول حسن ورد جميل على الفقير السائل (وَمَغْفِرَةٌ)
له في الحاحه او في الاستطالة على المسئول حالة رده (خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ
يَتْبَعُهَا أَذًى) بالمن والتعيير للسائل والشكاية منه .

(٢٣١)

آل عمران — (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) أي لن تدركوا حقيقة البر الذي هو الاحسان
وكمال الخير (حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) من جيد اموالكم .

(٢٣٢)

النساء — (وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ) اي يسأل بعضكم بعضا فيقول
اسألك بالله واصله تتساءلون فحذفت منه التاء الثانية (وَالْأَرْحَامَ) أي
واتقوا الارحام يعني القرابة أن تقطعوها وقد نبه الله سبحانه وتعالى اذ قرن
الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه .

(٢٣٣)

(مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً) وهي الشفاعة في دفع ضر عن الغير او

جلب نفع اليه ابتغاء وجه الله (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا) اي حظ من اجر التسبب الى الخير الواقع بها (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) وهي الشفاعة فيما لا يجوز ان يشفع به كأن يكون محرما (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا) نصيب من وزرها (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا) اي شاهدا او مقتدراً من اقات على الشيء اذا قدر عليه .

(٢٣٤)

(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ) اي من حديث الناس الذي يسرونه (اِلَّا) نجوى (مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ) اي عمل برّ سمي معروفا لان العقول تعرفه (أَوْ اِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) اي طلب رضاه لا غيره من امور الدنيا لان من فعل خيراً رياءً او سمعة لم يستحق عليه اجرا من الله (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ اَجْرًا عَظِيمًا) .

(٢٣٥)

(وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً) اي ذنباً صغيرا او ما لا عمد فيه (اَوْ اِثْمًا) اي ذنباً كبيرا او ما كان عن عمد (ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا) منه (فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا) اي كذباً يتحير في عظمه (وَاِثْمًا مُبِينًا) اي بينا لانه بكسب الاثم آثم وبرميه البريء باهت فقد جمع بين الامرين

الأنعام

(٢٣٦)

(وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) يدخل فيه كل ما يتعلق بالقول من حكم حاكم وشهادة وارشاد وتقرير دليل ومن أمر بالمعروف ونهي عن المنكر واقعا على وجه العدل أي من غير زيادة ولا نقصان عن القدر الواجب ومن ذكر حكايات بحيث لا يزيد فيها ولا ينقص (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) أي ولو كان المقول له او المقول عليه من ذوي قرابة القائل (وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا) الآية اي اوفوا بما وصاكم الله به من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع ·

(٢٣٧)

(إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ) أي لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب ·

(٢٣٨)

الاعراف

(قُلْ) يا محمد للجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ) من الثياب وسائر ما يتجمل به (ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ) من النبات كالقطن ومن الحيوان كالصوف ومن المعادن كالاواني وغيرها · قال الفخر ولولا ان النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحرير على الرجال لدخل في هذا العموم · (وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ) اي المستلذات من المآكل والمشارب (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) يشاركهم فيه المشركون (خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ) اي لا يشاركهم فيه احد (كَذَٰلِكَ) كهذا الحكم (نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ) سائر الاحكام (لِقَوْمٍ

يعلمون) يتدبرون ·

(٢٣٩)

(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ) اي ما تزايد قبحه كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أي علانيتها وسرها (وَٱلْإِثْمَ) أي ما يوجب الاثم يعني الذنب (وَٱلْبَغْيَ) أي الظلم والكبر والاستطالة على الناس (بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ) تأكيد للبغي معنى ·

(٢٤٠)

(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ) أي ما يستر عوراتكم وانما كان ذلك زينة لان ستر العورة زين وكشفها شين (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أي كصلاة وطواف (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) ما طاب لكم · روي ان بني عامر كانوا لا يأكلون في يوم حجهم الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون بذلك فنزلت (وَلَا تُسْرِفُوا) بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والحرص عليه · وكان للرشيد طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ) أي لا يرتضي فعلهم ·

(٢٤١)

(أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً) تذللا (وَخُفْيَةً) سرا (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ) المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره ومعنى التجاوز في

الدعاء طلب ما لايليق به كرتبة الانبياء فانه تعدٍّ عن حده المناسب له او هو التشدق والصياح فيه فان الادب في الدعاء ان يكون سراً لهذه الاية

(وَلاَ تُفْسِدُوا) ايها الناس بالمعاصي والكفر (فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا) أي بعد ان بعث الله الرسل وشرع الاحكام . وقال ابو حيان ما معناه أي لا تفسدوا في الارض بعد ان اصلح الله خلقتها على الوجه الملائم لمنافع الخلق باتلافكم النفوس بالقتل واخذكم الاموال بالغصب والسرقة وافسادكم الانساب بالزنا والعقول بشرب المسكر والاديان بالكفر وغير ذلك من انواع الفساد (وَادْعُوهُ خَوفاً) من عقابه (وَطَمَعاً) في جزيل ثوابه وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله (إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ) أي فضله واحسانه (قَرِيبٌ) قريبة (مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

(٢٤٢)

(فَمَنِ اتَّقَى) ما نهي الله عنه (وَأَصْلَحَ) العمل الذي امره الله به (فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) بسبب الاحوال المستقبلة (وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) بسبب الاحوال الماضية لان الانسان اذا جوز وصول المضرة اليه في الزمان المستقبل خاف واذا تفكر فعلم انه وصل اليه في الزمان الماضي مالا ينبغي حزن اه من تفسير الفخر .

(٢٤٣)

(فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ) اي استدراجه العبد واخذه من حيث لا يحتسب ، وتفسير المكر بهذا المعنى مجاز لان معناه الحقيقي وهو الاحتيال

والخديعة لا يليق بالله تعالى (اِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ) ٠

(٢٤٤)

الانفال

(ذٰلِكَ) اي الانتقام السابق ذكره (بِأَنَّ اللّٰهَ) بسبب ان الله (لَمْ يَكُ مُغَيِّراً) مبدلا بالنقمة (نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) اي يبدلوا ما بهم من الحال كما انعم الله على اهل مكة بأن اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف و بعث اليهم محمداً صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعم بان تركوا شكرها و كذبوا رسوله وغيروا ما بانفسهم فسلبهم الله النعمة واخذهم بالعقاب اه خازن (وَأَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ) لما يقولونه (عَلِيمٌ) بما يفعلون ٠

(٢٤٥)

يونس

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَا بَغْيُكُمْ) اي ظلمكم او افسادكم (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) يعني راجع و باله عليكم (مَتَاعَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا) اي تطلبون ما ينتفع منها انتفاعا غير باق بل منقض عن قريب ٠

(٢٤٦)

(قُلِ ٱنْظُرُوا) اي نظر تفكر واستدلال (مَاذَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) أي أي شيء فيهما من عجائب صنع الله الدالة على وحدانيته تعالى فمن الدلائل السماوية الافلاك وما فيها من الشمس والقمر والكواكب وما يختص كل واحد منها من المقادير والاوضاع والمنافع والفوائد ومن الدلائل الارضية احوال العناصر والمعادن والنباتات والحيوانات عامة والانسان خاصة ثم انقسام هذه الاجناس الى انواع لا نهاية لها ولم

يذكر سبحانه هذا التفصيل بل نبه عليه بقاعدة كلية فيتفطن العاقل لانواعها ويشرع في تفصيل حكمة كل واحد منها بقدر القوة العقلية البشرية اه من تفسير الفخر .

(٢٤٧)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) اي لا يقويه ولا يكمله .

(٢٤٨)

هود

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ) اي ماصح وما استقام له (لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) اي ظالما لها (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) في المعاملات فيما بينهم وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) والمعنى انه تعالى لا يهلك اهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا متابعة الهوى لفرط مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اه كرخي . وقد قيل :

الملك يبقى مع الكفر البهيم ولا يبقى مع الظلم في باد (١) ولا حضر

(٢٤٩)

ابراهيم

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) في هذه الآية تسلية للمظلوم وتهديد للظالم . ثم إن الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وعليه فلا بد هنا من تأويلها والمعنى لا تحسبن الله معامل الظالمين معاملة الغافل عما يعملون بل يعاملهم معاملة الرقيب المحاسب على الصغير والكبير .

(١) البادي : هو الذي يكون في البادية ومسكنه المضارب والخيم .

النحل

(٢٥٠)

(اِنَّ ٱللّٰهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ) أي بالتوسط بين الافراط والتفريط في الامور كلها مثاله في الاعتقاد التوحيد فانه متوسط بين التعطيل وهو نفي الاله وبين التشريك ، والعدل اثبات الاله الواحد ، ومثاله في الاعمال التعبد باداء الواجبات فانه متوسط بين البطالة وهي ترك العمل كما ذهب اليه بعض الملاحدة (١) على زعمهم ان السعيد والشقي متعين في الازل وبين الترهب وهو المبالغة في الزهد بترك المباحات تشبها بالرهبان ولا رهبانية في الاسلام ، ومثاله في الاخلاق العفة والجود فالعفة متوسطة بين الفسق والخمود ، والجود متوسط بين البخل والتبذير (وَالْإِحسَانِ) يحتمل ثلاثة معان : الاول الاحسان الى الناس ومنه ان تحب لهم مــا تحبه لنفسك وان تحسن الى من اساء اليك فهو امر بمكارم الاخلاق كما هو مروي عن ابن عباس . والثاني اتقان العمل كما اشير اليه بقوله عليه الصلاة والسلام (الاحسان أن تعبدَ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك) والاحسان فيه اتقان العبادة بالخشوع وفراغ البال لمراقبة المعبود . والثالث الزيادة على العدل مثاله اداء الواجبات عدل والزيادة عليها من النوافل احسان (وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ) أي اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه (وَيَنهىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ) اي ما اشتد قبحه من قول وعمل (وَٱلْمُنكَرِ) ما يحصل وقت اثارة القوة الغضبية كالانتقام وغيره مما ينكره الشرع والعقل (وَٱلْبَغْيِ)

(١) الملاحدة جمع ملحد من الالحاد وهو الميل و الحيود عن الدين او الطعن فيه او الميل عن الحق الى الباطل .

أي التطاول على الغير بالظلم والعدوان (يَعِظُكُمْ) بما امركم به وما نهاكم عنه (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) لكي تتعظوا او تتنبهوا . وهذه الآية ماتركت خيراً الا امرت به ولا شراً الا زجرت عنه فهي اجمع آية في القرآن للخير والشر ولو لم يكن في القرآن غيرها لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين .

(٢٥١)

(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) العهد كل ما يلتزمه الانسان على نفسه فيدخل فيه البيعة لرسول الله عليه الصلاة والسلام والوعد والنذر والأيمان فيجب الوفاء باليمين اذا لم يكن الصلاح في خلافه لقوله عليه الصلاة والسلام (من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه) (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) اي بعد توثيقها بذكر الله . قال القرطبي انما قال بعد توكيدها فرقاً بين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه ولغو اليمين هو الساقط الذي لا يعتد به وهو ان يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه وعند الشافعي هو ما يجري على اللسان من غير قصد للحلف كقول العرب لا والله وإي والله وبلى والله (وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) أي بالوفاء وذلك ان من حلف بالله فكأنه قد جعل الله كفيلا بالوفاء بسبب ذلك الحلف اه فخر (إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) في نقض الايمان والعهود .

(٢٥٢)

(وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) أصل معنى الدخل ما يدخل

الشيء ولم يكن منه وقد كني به هنا عن الفساد والخديعة والمعنى لا تصيروا أيمانكم فساداً وخديعة بينكم فتغروا بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويأمنوا لكم ثم تنقضوها (فَتَزِلَّ قَدَمٌ) اي اقدامكم (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) اي استقامتها وهذا مثل يذكر لكل من وقع في بلاء بعد عافية ونعمة او سقط في ورطة بعد سلامة (وَتَذُوقُوا السُّوءَ) اي العذاب في الدنيا (بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أي امتنعتم واعرضتم عن الوفاء او معناه بمنعكم وصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في الآخرة .

(٢٥٣)

الاسراء

(وَقَضَى رَبُّكَ) امر وأوصى (أَلَّا تَعْبُدُوا الا إِيَّاهُ) قدم بيان معنى العبادة في عدد ٢ وعدد ١٧٦ (وَبِالْوَالِدَيْنِ احْسَاناً) قدم بيان معنى ذلك في عدد ١٧٦ (اِمَّا) ما زائدة للتأكيد (يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ) ايها الانسان (الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) أي يبلغان حالة الضعف والعجز فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في اول العمر . ثم لما ذكر الحق تعالى هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة اشياء الاول قوله : (فلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) اف صوت يدل على التضجر ، اي لا تتضجر مما تستقذر منهما ولا تستثقل من مؤنهما والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى المسمى عند الاصوليين مفهوم المخالفة وفحوى الخطاب . الثاني قوله (وَلَا تَنْهَرْهُمَا) اي لا تزجرهما عما

لا يعجبك باغلاظ . الثالث قوله (وَقُلْ لهُمَا) بدل التأفيف والنهر (قَوْلاً كَرِيماً) اي جميلا لينا كما يقتضيه حسن الادب . الرابع قوله (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) اي ألن لهما جانبك الذليل وتواضع لهما لاجل الرحمة والشفقة عليهما لا لاجل خوفك من العار ، وفيه تشبيه بما يفعله الطائر اذا خفض جناحيه وضم بهما فراخه حنواً عليهما . الخامس قوله (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) ورحماني (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) اي بما في ضمائركم من قصد البر اليهما ومن النشاط في خدمتهما (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ) اي قاصدين الصلاح والبر لا الرياء (فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ) اي الراجعين اليه تعالى مما فرط منهم عند حرج الصدر مما لا يكاد يخلو منه بشر (غَفُوراً) لما وقع منهم :

(٢٥٤)

(وَآتِ) اعط (ذَا الْقُرْبَى) ذا القرابة منك (حَقَّهُ) من البر والصلة بالمال والمودة وحسن المعاشرة وغير ذلك (وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) اي وآت هؤلاء حقهم من الزكاة (وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً) التبذير انفاق المال في غير المحل وعلى غير وجه الحل (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) اي امثالهم في الشرارة فان الاتلاف والتضييع شر (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً) اي شديد الكفر لنعمه وكذلك المبذرون كفورون لنعم الله لصرفهم المال لغير مرضاته (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ

رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا) اي وان تعرض عن المذكورين من ذوي القربى والمسكين وابن السبيل حياءً منهم فلم تعطهم لطلب رزق من ربك ترجوه ان يأتيك فتعطيهم (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً) اي لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عن مجيء الرزق وقيل المراد بالميسور الدعاء لهم باليسر مثل اغنا كم الله وامثاله ٠

(٢٥٥)

(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً اِلَى عُنُقِكَ) نهي عن الشح فشبه حال الشحيح في امتناعه عن الانفاق بحال من يده مضمومة الى عنقه في الغل الذي هو طوق من حديد يجعل في العنق فلا يقدر على شيء من التصرف (وَلَا تَبْسُطْهَا) في الانفاق (كُلَّ الْبَسْطِ) نهي عن الاسراف والتبذير فشبه حال من يسرف في الانفاق بحال من يبسط كفه كل البسط بحيث لا يبقي شيئاً فيها (فَتَقْعُدَ) فتصير (مَلُومًا) عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير (مَحْسُوراً) نادماً ومتلهفا على ما فات او معناه منقطعاً لا شيء عندك (اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ) يوسع (الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) اي يضيقه لمن يشاء (اِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً) عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم ٠ (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ) بالوأد وهو دفن البنات بالحياة (خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ) مخافة فقر (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَاِيَّاكُمْ اِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً) اي اثما عظيما لانه من سوء الظن بالله تعالى وضد الشفقة على خلقه وسعي لتخريب العالم ٠

(٢٥٦)

(وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا) نهي عن الزنا على ابلغ وجه لانه يفيد النهي عن مقدماته كاللمس والقبلة بالمنطوق وعن الزنا بالمفهوم الاولى (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) اى فعلة قبيحة زائدة على حد القبح (وَسَاءَ سَبِيلاً) اي بئس طريقا طريقه المؤدي الى انواع من المفاسد منها هيج الفتن واختلاط الانساب فلا يعرف الولد من هو ابوه فلا يقوم احد بتربيته وذلك يوجب ضياع الاولاد وهذا يوجب خراب العالم ·

(٢٥٧)

(وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ) قتلها بأن عصمها (إِلاَّ بِالْحَقِّ) اي الا بارتكاب ما يبيح القتل وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما ورد في الحديث الشريف (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً) اى تسلطا على القاتل (فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ) فلا يقتل غير القاتل ولا يقتل اثنين والقاتل واحد كعادة اهل الجاهلية (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) اي انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه ومعونة الولاة له ·

(٢٥٨)

(وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ) الخطاب لاولياء اليتيم اي لا تقربوه بحال من الاحوال (إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) اي الا بالطريقة التي هي احسن وهي تنميته وتثميره وحفظه والانفاق على اليتيم بالمعروف (حَتَّى

يَبْلُغَ أَشُدَّه) المراد بالاشد هنا بلوغة الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية الغير عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ) اي ما عاهدتم الله والناس عليه وقيل المراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه (اِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسؤُلاً) اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه وان يفي به او مسؤلا عنه يسأل عنه الناكث ويعاتب عليه لم نكثت .

(٢٥٩)

(وَأَوْفُوا) أي اتموا (الْكَيْلَ اذا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) اي الميزان السوي المعتدل (ذٰلِكَ خَيْرٌ) في الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه الحالة (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) اي عاقبة في الآخرة وهو من آل اذا رجع .

(٢٦٠)

(وَلا تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) أي لا تتبع مالا يتعلق به علمك رجما بالغيب (١) او معناه لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم احداً بما ليس لك به علم ولا تتكلم فيه بالظن (اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) أي القلب (كُلُّ اُولٰئِكَ كانَ عَنْهُ مَسؤُلاً) صاحبه ما ذا فعل به .

(١) رجماً بالغيب : رمياً بالخبر الخفي او معناه ظناً بالغيب .

(٢٦١)

(وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا) أي تكبراً واعجابا واصل معنى المرح شدة الفرح (إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ) أي لن تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا) أي لم يبلغ طولك الجبال بتطاولك ومدقامتك تكبراً والمقصود التهكم بالمختال والمتكبر (كُلُّ ذَٰلِكَ) المذكور (كَانَ سَيِّئُهُ) اي السيء منه وهو المنهيات (عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا).

(٢٦٢)

الحج

(وَٱجْتَنِبُوا قَوْلَ ٱلزُّورِ) ذكر المفسرون في قول الزور وجوهاً احدها قول المشركين هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك وثانيها شهادة الزور وثالثها الكذب والبهتان. والزور من الزَّوَر وهو الانحراف فان الكذب منحرف عن الواقع.

(٢٦٣)

الفرقان

(وَجَعَلْنَا) ايها الناس (بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) اي بلية وهو ان الغني مثلاً ابتلي بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع فالفقير يقول للغني مالي لا اكون مثلك في الغنى ونحوه من الاقاويل المؤذية الخارجة عن حد الانصاف وكذا يقال في الباقي (أَتَصْبِرُونَ) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم وهذا الاستفهام بمعنى الامر اي اصبروا (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) بمن يصبر وبمن يجزع.

(٢٦٤)

الروم

(فِطْرَةَ اللهِ) اي الزموا خلقته (الَّتِي فَطَرَ) اي خلق (النَّاسَ عَلَيْهَا) وهي قولهم الحق وتمكنهم من ادراكه او هي ملة الاسلام فان الناس لو خلوا وما خلقوا عليه من الجبلة الاصلية ادّى بهم ذلك اليها فان كل مولود يولد على الفطرة كما ورد في الحديث الشريف (لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة .

(٢٦٥)

لقمان

(وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ) اي من يفوض امره الى الله و يقبل بكليته عليه (وَهُوَ مُحْسِنٌ) في عمله (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) اي باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المحسن في عمله بمن ترقى في جبل او تدلى منه فتمسك باوثق عرى حبل وثيق متدلٍّ منه (وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) اي مرجعها اليه تعالى .

(٢٦٦)

سبأ

(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ) على انفسكم وعيالكم وقيل ماتصدقتم به (فَهُوَ يُخْلِفُهُ) يعوضه عاجلا وآجلا (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) اي الموصلين للرزق والواهبين له . قال الراغب الرزق العطاء الجاري والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال لغير الله رازق ولا يقال رزاق اه

(٢٦٧)

فصلت

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) اي يعود نفع عمله لنفسه (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) اي يعود ضرر اساءته على نفسه (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) اي بذي ظلم فيعذب غير المسيء.

(٢٦٨)

الرحمن

(وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) اي شرع العدل وامر به (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) اي لاجل ان لا تجوروا فيما توزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان ومكيال ونحوهما (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) اى قوموه بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) اي لا تنقصوا في الوزن او في الموزون.

(٢٦٩)

الحديد

(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) اي انفقوا في حقوق الله من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم اومعناه جعلكم مستخلفين عمن كان قبلكم مما في ايديكم من الاموال بتوريثه اياكم وسننقله منكم الى من بعدكم فاعتبروا ولا تبخلوا.

(٢٧٠)

النحل

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) اي اتوا بالاعمال الصالحة الحسنة (فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) اي سيرة حسنة وحياة طيبة ورزق حسن وغير ذلك مما انعم الله به على عباده في الدنيا (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) أي ولثوابهم في الآخرة

خير منها (وَلَنِعمَ دَارُ المُتَّقِينَ) دار الآخرة ·

(٢٧١)

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) في الدنيا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فانه يطيب عيشه بالقناعة والرضا بما قسم الله له وقدره وتوقع الاجر العظيم في الآخرة واما من كان بخلاف ذلك فان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فانه يكون دائما في حزن على ما فات وفي خوف فوات وكد وعناء فلا يدعه الحرص ان يتهنأ بعيشه ·

(٢٧٢)

(اِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) اي احترزوا عن المعاصي والمناهي (وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) في اعمالهم وذلك بتولي امورهم والفضل عليهم فالمعية بالولاية والفضل او معنى الآية ان الله مع الذين اتقوه وخافوه بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه وترك الاساءة لهم ·

(٢٧٣)

مريم

(اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا)

اي سيحدث لهم مودة في قلوب العباد من غير تعرض منهم لاسبابها · وعن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال اذا احب الله عبداً قال لجبريل احببت فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلاناً فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض ·

(٢٧٤)

الانبياء

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ) اي المزبور يعني المكتوب وهو ما انزل على الانبياء او هو كتب داود عليه السلام (مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) اي ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لان الكل أخذوا منه او هو التوراة (انَّ الأَرْضَ) اي الشام (يرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) اي امة محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢٧٥)

النور

(وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمنوا مِنكُمْ) الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام ولأمته ومن للبيان (وَعمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) اي ليجعلنهم خلفاء فيها بدلا عن الكفار كما استخلف بني اسرائيل عن الجبابرة (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ) بالتثبيت والتقوية (دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) وهو الاسلام (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعدِ خَوْفِهِمْ) من الاعداء (أَمْناً) وقد انجز الله تعالى وعده لهم بما ذكر من الامور الثلاثة وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار بها عن الغيب ثم اثنى عليهم تعالى بقوله (يَعبدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً) .

(٢٧٦)

القصص

(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ) اي الجنة (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ) اي غلبة وقهرا وقيل استطالة على الناس وتهاونا بهم وقيل بغيا وظلما (وَلَا فَسَاداً) بعمل المعاصي كالقتل والزنا والسرقة وقيل اخذ

اموال الناس بغير حق (وَالْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) اي المجتنبين ما لا يرضاه الله تعالى .

(٢٧٧)

العنكبوت

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا) اي في حقنا ومن اجلنا وخالصاً لوجهنا (لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) اي طرق الوصول الى مرضاتنا وقيل معناه لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة وهي التى توصل الى رضاء الله . قال المفسرون اطلاق المجاهدة في هذه الآية ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة وقال ابو سليمان الداراني ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين واعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر . وقال الحسن وهو مخالفة الهوى وقيع قمع النفس بالصبر على المكاره وعلى العبادة (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) اي بالنصر والاعانة لان معية الله هي باعانة الله لعبده .

(٢٧٨)

الاحقاف

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) اي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل . وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من انها الثبات على الايمان او اخلاص العمل او اداء الفرائض فجزئياتها وقد ذكر كل من ذلك على طريق التمثيل . وحقيقة الاستقامة التوسط بين الافراط والتفريط قولا وفعلا واعتقاداً اهـ من تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (فَلَا خَوْفٌ

عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب .

الرحمن

(هل) ما (جزاء الإحسان) بالعمل (الا الإحسان) بالثواب وقيل في معنى الآية ماجزاء من اتى بالفعل الحسن الا ان يؤتى في مقابلته بفعل حسن .

(٢٧٩)

الطلاق

(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) من كرب الدنيا والاخرة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) اي من وجه لا يخطر بباله (ومن يتوكل على الله) ومن يفوض اليه اموره (فهو حسبه) اي كافيه ما اهمه . ثم اعلم ان التوكل على الله لا ينافي تعاطي الاسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروءة لان فيه ابطال الحكمة التي احكمها الله تعالى في الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب اه خطيب (ان الله بالغ أمره) اي يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد (قد جعل الله لكل شيء) كرخاء وشدة (قدراً) اي اجلا ينتهي اليه .

(٢٨٠)

(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) اي يسهل عليه امره ويوفقه للخير .

(٢٨١)

الشمس

(قد أفلح) اي فاز وسعد (من زكاها) اي انمى نفسه بالعلم والعمل او طهرها من الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها) اي اخفاها يعني اخفى بالجهالة والفسوق استعدادها وفطرتها التي خلقت عليها .

(٢٨٢)

والعصر

(وَالْعَصْرِ) اي اقسم بالدهر لما فيه من العبر والعجائب للناظر او بصلاة العصر لفضلها وشرفها او بعصر الرسول عليه الصلاة والسلام (إِنَّ الْإِنسَانَ) اي الجنس (لَفِي خُسْرٍ) خسران عظيم لصرف عمره في غير عمل صالح يبقى اثره دائماً (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا) أي اوصى بعضهم بعضاً (بِالْحَقِّ) أي الامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله ويدخل فيه سائر الدين من علم اي اعتقاد وعمل (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) على الحق وعلى ما يبلو الله به عباده . قال الفخر ويدخل فيه حمل النفس على مشقة التكليف في القيام بما يجب وفي اجتناب ما يحرم اذ الاقدام على المكروه والاحجام عن المراد كلاهما شاق شديد ثم قال وقد حكم بالخسار على جميع الناس الا من كان آتيا بهذه الاشياء الاربعة وهي الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فدل ذلك على انه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه فكذلك يلزمه في غيره امور منها الدعاء الى الدين والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يحب له ما يحب لنفسه اه

ذكر مايشتمل على شيء من جوامع الكلم وجواهر الحكم

(٢٨٣)

البقرة

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) أي فرض عليكم الجهاد (وَهُوَ كُرْهٌ) مكروه (لَكُمْ) قال المفسرون هذا الكره انما حصل من حيث نفور الطبع

عن القتال لما فيه من مشقة النفس وخطر الروح ومؤنة المال لا ان المؤمنين كرهوا أمر الله لان المؤمن لا يكون كارهاً لأوامر الله وتكاليفه بل يرضى بها و يعلم ان في التمسك بها صلاحه وفي تركها فساده (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)

قال الفخر معنى الآية انه ربما يكون الشيء شاقاً في الحال وهو سبب المنافع الجليلة في المستقبل و بالضد ولاجله حسن شرب الدواء المر في الحال لتوقع حصول الشفاء في المستقبل وحسن تحمل المشاق في تحصيل العلم للفوز بالسعادة العظمى في الدنيا وفي العقبى وهنا كذلك لان ترك الجهاد وان كان في الحال يفيد صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الانفاق ولكن فيه انواع من المضار منها ان العدو اذا علم ميلكم الى الدَّعة (١) والراحة قصد بلادكم وحاول قتلكم فاما ان يأخذكم و يستبيح دماءكم واموالكم وإما ان تحتاجوا الى قتالهم من غير اعداد آلة وسلاح وهذا يكون كترك مداواة المرض في اول ظهوره بسبب نفرة النفس عن تحمل مرارة الدواء ثم في آخر الامر يكون المرء مضطراً الى تحمل اضعاف تلك النفرة والمشقة اه (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) ما هو خير لكم (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك .

(٢٨٤)

(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا

(١) الدعة : الراحة وخفض العيش .

علم انه اذا قتل قُتل ترك القتل وامتنع عنه فيكون فيه بقاؤه و بقاء من هم بقتله (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) اي يا ذوي العقول الكاملة لان العاقل لا يريد اتلاف نفسه باتلاف غيره (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) القتل مخافة القصاص .

(٢٨٥)

(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) اي ولو لا ان الله يدفع بعض الناس ببعض و يكف بهم شرورهم لفسد اهل الارض وغلب عليهم التخريب وهلك الحرث والنسل (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) فدفع بعضهم ببعض .

(٢٨٦)

(وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) المداولة نقل الشيء من واحد الى آخر قال الخازن والمعنى ان ايام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء و يوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر والكفار يوم احد اه وفي تفسير النسفي نداولها نصرف ما فيها من النعم والنقم نعطي لهؤلاء تارة وطوراً لهؤلاء كبيت الكتاب :

فيوم علينا و يوم لنا و يوم نُساء و يوم نُسر . اه

(٢٨٧)

النساء

(وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا) اي ذنباً يستحق العقاب عليه (فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ) اي انما يعود وبال كسبه عليه (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بفعله (حَكِيمًا) في مجازاته .

(٢٨٨)

(مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً) اي قبيحا (يُجْزَ بِهِ) عاجلا في الدنيا بما يضر المرء من المصائب كالحزن والمرض واللأواء (١) كما يدل عليه الحديث الشريف او آجلا في الاخرة ٠

ساء

(٢٨٩)

المائدة

(قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ) اي لا يتساوى درجة ورتبة حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديئه (وَلَوْ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان القليل المحمود خير من الكثير المذموم ٠ والخطاب عام لكل ذي عقل سليم فانه الصالح للخطاب ولذا قال (فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) اي العقول الخالصة فيما امركم به ونهاكم عنه ولا تتحروا الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون ٠

(٢٩١)

براءة

(مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ) اي حرج وعتب واصل معنى السبيل الطريق واستعماله هنا من مهمات البلاغة اذ يكون معناه لا طريق لعاتب عليهم اي لا يمر بهم العاتب فضلا عن العتاب ٠

(١) اللأواء : الشدة والمحنة

(٢٩٢)

يونس

(فماذا بعد الحق الا الضلال) اي لا واسطة بين الحق والضلال فمن تخطى الحق وقع في الضلال (فأنى) فكيف (تصرفون) عن الحق الى الضلال ·

(٢٩٣)

(ان الظن لا يغني من الحق شيئا) يعني ان الشك لا يغني عن اليقين شيئاً ولا يقوم مقامه ·

(٢٩٤)

(ان الله لا يظلم الناس شيئا) معناه لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم (ولكن الناس انفسهم يظلمون) بافسادها وتفويت منافعها اه بيضاوي

(٢٩٥)

الرعد

(ان الله لا يغير) اي لا يبدل (ما بقوم) من نعمة وعافية بخلافها (حتى يغيروا ما بانفسهم) اي ما اتصفت به ذواتهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة ·

(٢٩٦)

يوسف

(وفوق كل ذي علم) من المخلوقين (عليم) عالم ارفع منه درجة ·

(٢٩٧)

الاسراء

(وقل جاء الحق) اي الاسلام (وزهق الباطل) اي ذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج (إن الباطل) نقيض الحق

(كَانَ زَهُوقًا) مضمحلا غير ثابت وذلك لان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو سريع الذهاب والزوال .

(٢٩٨)

(قُلْ كُلٌّ) اي كل احد (يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) اي طريقته وعادته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او معناه ان كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة وان كانت نفسه دنيئة خبيثة صدرت عنه افعال قبيحة ، وفسرها الامام البخاري في كتاب التفسير بالنية .

(٢٩٩)

الكهف

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا اَلَّذِينَ ضَلَّ) ضاع وبطل (سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) أي عملا . (وَالسَّلَامُ) أي السلامة في الدارين من العذاب (عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) هذا مما امر الله تعالى موسى وهرون عليهما السلام ان يقولاه لفرعون .

(٣٠٠)

الحج

(وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) أي فمن يذله الله فلا يكرمه احد او معناه فمن يشقه فماله من مسعد (اِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) .

(٣٠١)

(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) أي تعمى عن الاعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم وانما اصيبت عقولهم

باتباع الهوى والانهماك في التقليد ·

(٣٠٢)

المؤمنون (وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلحقُّ أَهْوَاءَهُمْ)أي لو وافق الحق اهواءهم وانقلب باطلا وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى لو اتبع الله مرادهم فيما يفعل (لَفَسَدَتِ ٱلسَّمٰوَاتُ وَٱلأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) أي لفسدت الموجودات باسرها ·

(٣٠٣)

النور (ٱلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ) اي الكلمات الخبيثة مستحقة لان تقال للخبيثين من الناس لاتصافهم بها (وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتُ) قيل معناه لايتكلم بالكلمات الخبيثة غير الخبيث من الرجال والنساء وكذلك يقال في قوله تعالى (وَٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) وقيل معنى الآية النساء الخبيثات يتزوجن الخبيثين وبالعكس والنساء الطيبات يتزوجن الطيبين وبالعكس لان المجانسة من دواعي الضم ·

(٣٠٤)

لقمان (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً) من خير او شر وربما تعزم على شيءٌ وتفعل خلافه (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) كما لا تدري في اي وقت تموت ·

(٣٠٥)

الاحزاب (مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) هذا مثل ضربه الله للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره فكما لا يكون لرجل قلبان لانه لا

يخلو اما ان يفعل باحدهما ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فالآخر فضلة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا ما لا يفعل بذاك فذلك يؤدي الى اتصافه بكونه مريداً كارهاً عالما جاهلاً موقناً شاكاً في حالة واحدة وهما حالتان متنافيتان فكذلك لا تكون امرأة المظاهر امه حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين . وقيل في تفسير الآية غير هذا .

(٣٠٦)

فاطر

(وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) هذا الخطاب يحتمل وجهين احدهما ان يكون خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام اي ولا يخبرك بالامر مثل خبير به اخبرك وهو الله تعالى والثاني ان يكون غير مختص بأحد اي ولا ينبئك ايها السامع كائن من كنت مثل خبير اه من حاشية الجمل .

(٣٠٧)

(وَلَا يَحِيقُ) أي لا يحيط (الْمَكْرُ السَّيِّئُ) وهو الاحتيال على ايصال المكروه الى الغير على وجه الخفية (إِلَّا بِأَهْلِهِ) اي بفاعله فان قيل كثيراً ما نرى ان الماكر يمكر ويفيده المكر ويغلب الخصم به والآية تدل على عدم ذلك اجيب بأن الامور بعواقبها ويبين ذلك قوله تعالى (فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ) يعني فهل ينتظر كفار مكة الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار وقد قتلوا يوم بدر .

(٣٠٨)

الشورى

(وَلَوْ بَسَطَ) أي وسع (اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ) جميعهم (لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ) أي لطغوا فيها لانه اولاً لو سوى تعالى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح . ثانيا ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة و بلية انكسر وعاد الى التواضع والطاعة (وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ) اي بتقدير (مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) يعلم خفايا حالهم وجلايا بالهم فيقدر ارزاقهم على وفق مصالحهم

(٣٠٩)

الزخرف

(نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ) أي ما يتعيشون به (فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) اي جعلنا بينهم تفاوتا في الرزق والقوة وغيرهما (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) اي ليستخدم بعضهم بعضا فسخر الاغنياء باموالهم لاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم لا لكمال في الموسع عليه ولا لنقص في المقتر عليه

(٣١٠)

الطور

(كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ) اي عمل من خير او شر (رَهِينٌ) اي مرهون يؤاخذ بالشر و يجازى بالخير وقال البيضاوي أي مرهون عند الله فان عمل صالحا فك نفسه والا اهلكها .

(٣١١)

القمر

(وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ) اي وكل امر من الامور منتهٍ الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن الجملة امر النبي عليه الصلاة والسلام فيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شانه .

علاوة تناسب المقصود

ذكر ما يشتمل على ما ذُمَّ وما وُبِّخ عليه الاشرار من القبائح

(٣١٢)

البقرة

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) اي للمنافقين (لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بافشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليهم وغير ذلك من الشرور المؤدية الى تهييج الحروب واثارة الفتن وفساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض (أَلَا) كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) ان ما فعلوه فساد لا صلاح .

(٣١٣)

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) اي للمنافقين (آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) اي الكاملون في الانسانية والمراد بهم اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام (قَالُوا أَنُؤْمِنُ) الهمزة للانكار (كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) الناقصو العقل والرأي ومرادهم بهم الصحابة وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم وللتحقير بشأنهم

فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب و بلال قال تعالى ردا عليهم (اَلا اِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعلَمُونَ) انهم كذلك .

(٣١٤)

كان علماء اليهود يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون فنزل فيهم قوله تعالى (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ) البر اسم جامع لجميع انواع الخير ومنه الايمان بمحمد لانه اصل الخير (وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ) اي وتتركونها من البر كالمنسيات (وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) اي تتلون التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل وفي ذلك تبكيت وتقريع نظير قوله في غير هذا الموضع (وانتم تعلمون) (افَلا تَعقِلُونَ) سوء فعلكم وهذا توبيخ عظيم .

(٣١٥)

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيوةِ الدُّنْيَا) أي يروقك ويعظم في نفسك ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش (وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) أي ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه (وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ) أي شديد الخصومة والجدال في الباطل . قيل نزلت في الاخنس بن شريق كان حلو الكلام للنبي عليه الصلاة والسلام يحلف انه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فاكذبه الله بذلك (وَاِذَا تَوَلَّى) أي انصرف عنك (سَعَى فِي الأَرْضِ) مشى فيها (لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ)

اذ قد مر ليلا بزرع للمسلمين فأحرقه وبحمر فعقرها (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ) أي لا يرضى به (وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ) حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي امر باتقائه (فَحَسْبُهُ) كافيه (جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) اي الفراش .

(٣١٦)

آل عمران

(وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ) أي مال كثير (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) كعبد الله بن سلام رضي الله عنه استودعه قرشي الفا ومأتي اوقية ذهبا فأداه اليه (وَمِنْهُم مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) كفنحاص بن باعوراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحده (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً) أي الا مدة قيامك على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي . (ذَٰلِكَ) أي ترك الاداء (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أي بسبب قولهم (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّينَ) أي في العرب (سَبِيلٌ) اي اثم ولا حرج لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم (وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ) في نسبة ذلك اليه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) انهم كاذبون في قولهم

(٣١٧)

(وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا) اي فعلوا (وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) اي ويحبون ان يحمدهم الناس على شيء لم يفعلوه قيل عني بذلك قوما من احبار اليهود كانوا يفرحون باضلال الناس

ويحبون ان يحمدوا بقول الناس لهم علماء وليسوا بعلماء وقيل نزلت في المنافقين فانهم كانوا يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) اي فلا تظنهم بمنجاة من العذاب اى فائزين بالنجاة منه في الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الآخرة . قال الخازن هذه الآية وان كانت قد نزلت في اليهود او المنافقين فان حكمها عام في كل من احب ان يحمد بما لم يفعل من الخير او ينسب الى العلم وهو ليس كذلك اه وقال النسفي وفيه وعيد لمن يأتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب و يحب ان يحمده الناس بما ليس فيه اه

(٣١٨)

النساء

(مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) أي من اليهود قوم (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) اي يزيلونه عن مواضعه التي وضعها الله تعالى فيها من التوراة كتحريفهم في نعت النبي عليه الصلاة والسلام اسمر ربعة بان وضعوا مكانه اسمر طوال (وَيَقُولُونَ) للنبي اذا امرهم بشيء (سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) امرك قيل كانوا يسرون به (وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) هذا قول ذو وجهين يحتمل المدح والذم فمعناه على الاول غير مسمع مكروها وعلى الثاني غير مسمع شيئا لصمم او موت (وَرَاعِنَا) يحتمل انظرنا نكلمك او اسمع كلامنا ويحتمل سبه لانه كلمة سب بلغتهم (لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ) اي فتلا يعني صرفا للكلام عن منهجه الى ما يشبه السب (وَطَعْنًا فِي الدِّينِ) اي استهزاء وسخرية بالاسلام .

(٣١٩)

(وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) الذي افترته احبارهم سماع قبول وقيل معناه سماعون كلامك ايها الرسول ليكذبوا عليك فيه (سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ) اي سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم جواسيس وعيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك

(٣٢٠)

(وَتَرَىٰ كَثِيراً مِنْهُمْ) اي من اليهود (يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ) اي المعاصي وقيل الكذب (وَالْعُدْوَانِ) اي الظلم (وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ) اي الحرام كالرشاوغيره واصل معنى السحت المحوو المحق اطلق على الحرام لانه ممحوق البركة قال الحسن كان الحاكم من اليهود اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه ثم يريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة . كما قال تعالى في غير هذه الآية (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) اي لبئس شيئًا عملوه هذه الامور (لَوْلَا) هلا فهي هنا بمعنى التحضيض (يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ) اي العباد (وَالْأَحْبَارُ) اي العلماء (عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) يعني عبادهم وعلماءهم اذ لم ينهوا عن المعاصي وهذا يدل على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه لان الله تعالى ذم الفريقين . قال ابن عباس ما في القرآن اشد توبيخا من هذه الآية .

(٣٢١)

الانعام

(وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ) بتحليل الحرام وتحريم الحلال (بِأَهْوَائِهِمْ) بما تهواه انفسهم (بِغَيْرِ عِلْمٍ) اي من غير تعلق بدليل يفيد العلم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام

(٣٢٢)

براءة

(يُرِيدُونَ) اي رؤساء اليهود والنصارى (أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ) اي أن يبطلوا دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (وَيَأْبَى اللَّهُ) اي ولا يرضى (إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) اي دينه باعلاء كلمته وهذا تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد بالتكذيب بحال من يريد اطفاء نور عظيم منتشر في الآفاق بنفخ الفم يريد الله ان يزيده بنفخه (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك

(٣٢٣)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ) علماء اليهود (وَالرُّهْبَانِ) عباد النصارى (لَيَأْكُلُونَ) اي يأخذون (أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) كالرشا في الاحكام قيل انهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمسامحة في الاحكام (وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) اي يمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ) يجمعون ويدخرون (الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ) اخبرهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) يجوز ان يراد

بالذين يكنزون الذهب الخ الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين ذميمتين فيهم وهما اخذ الرشا وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ

(٣٢٤)

(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ) اي انهم مجتمعون على امر واحد من النفاق والاعمال الخبيثة كما يقول الانسان لغيره انا منك وانت مني اي امرنا واحد لا مباينة (يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) عن المبار والانفاق في الخير (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) اي أغفلوا ذكره وتركوا أمره حتى صاروا بمنزلة الناسين فتركهم من فضله ولطفه فالنسيان مجاز عن الترك (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) أي الخارجون في التمرد عن دائرة الخير .

(٣٢٥)

قد ذكر الفخر في تفسيره ان ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم وحث على ان يجمعوا الصدقات فجاءه عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف درهم فامسكت لنفسي وعيالي اربعة وهذه الاربعة اقرضتها ربي فقال بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت وجاءه عمر بنحو ذلك وجاء عاصم بن عدي بسبعين وسقا(١) من التمر وجاءه عثمان بن عفان بصدقة عظيمة وجاء ابو عقيل بصاع

(١) الوسق : حمل بعير

من تمر فقال آجرت الليلة الماضية نفسي من رجل لارسال الماء الى نخيله فاخذت صاعين من تمر فأمسكت احدهما لعيالي واقرضت الآخر لربي فامر رسول الله بوضعه في الصدقات فقال المنافقون على وجه الطعن ما جاؤا بصدقاتهم الا رياءً وسمعة واما ابو عقيل فانما جاء بصاعه ليذكر مع الاكابر والله غني عن صاعه فنزل قوله تعالى (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ) أي يعيبون (الْمُطَّوِّعِينَ) الذين يعطون تطوعا (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ) وهم أولئك الاغنياء الذين اتوا بالصدقات الكثيرة (وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) أي طاقتهم ومعنى الجهد شيء يسير يعيش به المقِل والمراد ابو عقيل حيث جاء بالصاع من التمر (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) أي يستهزؤن بهم (سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) أي جازاهم على سخريتهم وانما عبر بسخر للمشاكلة (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

(٣٢٦)

(أَوَلَا يَرَوْنَ) يعني المنافقين (أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ) يبتلون باصناف البليات (فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ) من النفاق (وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ) أي لا يعتبرون ولا يتعظون مع ان الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر .

(٣٢٧)

يونس

(بَلْ كَذَّبُوا) أي المشركون (بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) وهو القرآن قبل ان يتدبروا نظمه ويتفكروا في معناه .

(٣٢٨)

يوسف

(وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) اى وكم من علامة ودلالة على وجود الخالق وتوحيده وصفاته وحكمته في السموات كالكواكب ومقاديرها المعينة واختلاف حركاتها واضوائها وتأثيراتها في حصول الاضواء والظلمات وغير ذلك وفي الارض كالمعادن على اختلاف طبائعها وصفاتها وكيفياتها وكالنباتات واختصاص كل واحد منها بطبع خاص وطعم خاص وخاصية مخصوصة وكالحيوانات على اختلاف احوالها في اشكالها وطبائعها واصواتها وخلقتها وغير ذلك مما لا يفي العقل البشري بالاحاطة به (يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) اي يشاهدونها (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) أي لا يلتفتون اليها ولا يتفكرون فيها .

(٣٢٩)

النحل

(فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ) للوحدانية (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) اي عن اتباع الحق لان الحق اذا تبين كان تركه تكبراً .

(٣٣٠)

الكهف

(وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) للمؤمنين بالثواب (وَمُنْذِرِينَ) مخوفين للكافرين بالعقاب (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ) كقولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا (لِيُدْحِضُوا بِهِ) اي ليبطلوا بجدالهم (الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُواً) أي اتخذوا معجزات الرسل وانذارهم لهم استهزاء .

(٣٣١)

مريم

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ) اي من بعد من انعم الله عليهم من النبيين وغيرهم ممن هداهم واجتباهم (خَلْفٌ) اي اولاد سوء (أَضَاعُوا ٱلصَّلَوٰةَ) أي تركوها (وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَاتِ) اي ملاذ النفوس والانهماك في المعاصي (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) اي شراً وقيل هو وادٍ في جهنم .

(٣٣٢)

الحج

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي ٱللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) اي يجادل في دين الله ويقول ما لا خير فيه من الاباطيل (وَيَتَّبِعُ) في جداله (كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) اي متجرد عن الخير او متجرد للشر والمراد إما شياطين الانس وهم رؤساء الكفار الذين يدعون من دونهم الى الكفر واما ابليس وجنوده .

(٣٣٣)

(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ ٱللهَ عَلَىٰ حَرْفٍ) اي على طرف من الدين اي لاثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قرّ والا فرّ (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ) صحة في جسمه وسعة في معيشته (ٱطْمَأَنَّ بِهِ) سكن اليه ورضي به (وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ) بلاءٌ في جسمه وضيق في معيشته (ٱنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ) اي ارتد ورجع الى الوجه الذي كان عليه من الكفر (خَسِرَ ٱلدُّنْيَا) بذهاب ما أمله منها (وَٱلْآخِرَةَ) بالكفر (ذَٰلِكَ

هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ » اذ لا خسران مثله ·

(٣٣٤)

الفرقان

(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ) اي من اطاع هواه فيما يأتي و يذر فهو عابد هواه وجاعله إِلٰهه (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً) اي حافظاً تحفظه عن اتباع هواه · وعبادة ما يهواه (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ) معناه انهم مسلوبو الاسماع والعقول لكونهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا وانما ذكر الاكثر لان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا حب الرياسة وكفى به داء عضالا (إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ) في الغفلة والضلالة (بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) اي ارجح ضلالة منها لان الانعام تطيع من يعلفها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم ولا يطلبون ثوابا ولا يتقون عقابا ·

(٣٣٥)

الروم

(بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالإشراك (أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) اي جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه ·

(٣٣٦)

(وَيْلٌ) كلمة عذاب (لِكُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) كثير الاثم

(٣٣٧)

لقمان

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) أي ما يلهي منه عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير [١] التي لا اعتبار فيها والمضاحيك والخرافات وفي تفسير الخازن لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى يشتري يستبدل و يختار الغناء والمزامير والمعازف [٢] على القرآن اه (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) اي طريق الاسلام وسماع القرآن (بِغَيْرِ عِلْمٍ) أى عن جهل بحال ما يشتريه حيث يستبدل الحديث الباطل بحديث الحق .

(٣٣٨)

(وَمَا يَجْحَدُ بِأَيَاتِنَا) أي ينكرها على علم ومعرفة (إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ) أي غدار جحود لنعم الله

(٣٣٩)

فاطر

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) أي افمن زين له عمله السيء بان غاب هواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له ذلك بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه . وحذف الخبر لدلالة قوله (فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) اه من تفسير البيضاوي .

(١) الاساطير الاباطيل : احدها إسطارة واسطورة . (٢) المعازف : آلات يضرب بها اوهي الملاهي واحدها عزف .

(٣٤٠)

يس

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) اي لمشركي مكة (أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ) اي تصدقوا على الفقراء (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ) معناه انهم قالوا لو اراد الله ان يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء وهو من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (إِنْ أَنْتُمْ) ما انتم (إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم

(٣٤١)

الصافات

(إِنَّهُمْ) اي مشركي مكة (أَلْفَوْا) وجدوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) اي يسرعون وقيل يعملون مثل عملهم من غير ان يتدبروا انهم على الحق او لا

(٣٤٢)

غافر

(إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ) في ابطالها بالتكذيب (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ) اي بغير حجة وبرهان، قال البيضاوي هذا عام في كل مجادل مبطل وان نزل في مشركي مكة (إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) اي ما في قلوبهم الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر او ارادة الرياسة (مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ) اي ببالغي مقتضى كبرهم من الرياسة والتقدم عليك (فَاسْتَعِذْ بِاللهِ) اي

فالتجئ اليه من كيد من يحسدك (إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ) لاقوالهم (ٱلْعَلِيمُ) باعمالهم

(٣٤٣)

الزخرف

(وَكَذَٰلِكَ) اي وكما ذكرنا يا محمد من عجز قومك عن الحجة وتمسكهم بتقليد آبائهم الجهلة (مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) اي متنعموها (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) اي طريقة توم وتقصد من الام وهو القصد (وَإِنَّا) ماشون (عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ . قَالَ) النذير (أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ) اي بدين اوضح واصوب (مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا) اقناطا للنذير من ان ينظروا ويتفكروا (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) اي وان كان اهدى مما وجدنا عليه آباءنا

(٣٤٤)

محمد

(وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ) اي ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَامُ) اي ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك غافلون غير متفكرين في العاقبة

(٣٤٥)

(أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) اي حجة وبرهان وهم المؤمنون (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) كالشرك وارتكاب المحارم (وَٱتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في ذلك اي لا مماثلة بينهما .

(٣٤٦)

(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ) اي أفلا يتفكر الذين في قلوبهم شك وتملق في القرآن فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر (أَمْ) بل (عَلَى قُلُوبٍ) لهم (أَقْفَالُهَا) وهي اقفال الكفر والعناد . قد جعل القفل تمثيلا لعدم وصول التذكير وانكشاف الامور .

(٣٤٧)

النجم

(إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ) اي إلا توهم ان ما هم عليه حق توهما باطلا (وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنْفُسُ) اي ما تشتهيه انفسهم (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰ) اي الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به .

(٣٤٨)

الحشر

(لَأَنْتُمْ) يا معشر المسلمين (أَشَدُّ رَهْبَةً) أي خوفا شديداً (فِي صُدُورِهِمْ) اي المنافقين (مِنَ ٱللهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته .

(٣٤٩)

(لَا يُقَاتِلُونَكُمْ) اليهود (جَمِيعًا) اي مجتمعين (إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ) بالدروب وبالخنادق (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ) اي اسوار وذلك لفرط الرهبة التي في قلوبهم منكم (بَأْسُهُمْ) اي حربهم (بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا) اي مجتمعين (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ) اي متفرقة لاختلاف مقاصدهم (ذَٰلِكَ

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) أن تشتت القلوب يوهن قواهم .

(٣٥٠)

الجمعة

(مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَاةَ) اي عُلِّموا التوراة وكلفوا العمل بها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) اي لم يعملوا بها لتحريفهم وتعطيلهم الكثير من احكامها ومن ذلك ذكر خاتم الرسل ونعته والتبشير به او معناه لم ينتفعوا بها (كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) اي كتباً عظاماً من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها . قال النسفي وكل من علم ولم يعمل فهذا مثله .

(٣٥١)

المنافقون

(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ) اي المنافقين (تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لضخامتها وجمالها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) اي تستمع له لانطلاق السنتهم وحلاوة كلامهم (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) شُبهوا بالاخشاب المسندة الى الحائط في عدم الانتفاع بها في بناء او غيره او لأنهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ) كنداء في العسكر وانشاد ضالة واقعة (عَلَيْهِمْ) وذلك لشدة خوفهم وعلمهم بانهم محل تهمة للنفاق فهم منتظرون للايقاع بهم .

(٣٥٢)

ن

(وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ) كثير الحلف في الحق والباطل فكثرته مذمومة لما فيه من الجراءة على اسم الله (مَهِينٍ) حقير الرأي والتدبير (هَمَّازٍ) عياب او

مغتاب من الغيبة وهي ذكرك اخاك بما يكره وسيأتي بعد هذا زيادة بيان لمعنى الهمز (مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) اي ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) اي يمنع الناس عن فعل الخير من الانفاق والعمل الصالح او معناه بخيل بالمال (مُعْتَدٍ) ظلوم يتعدى الحق (أَثِيمٍ) كثير الآثام (عُتُلٍّ) غليظ جاف وقيل هو الفاحش السيء الخلق (بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ) اي بعد ما عدّ له من المثالب هو دعي ملحق بقوم ليس منهم . قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشر من مولده

(٣٥٣)

الهمزة

(وَيْلٌ) دعاء بالهلاك (لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة هو الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وقيل الهمزة واللمزة معناهما واحد وحاصل ما ذكر يرجع الى اصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في اقوالهم وافعالهم ليضحكوا منه وقال البيضاوي وقرئ همْزة ولمزة بالسكون وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم . اه

(٣٥٤)

الماعون

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) اى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء والحساب من هو فان لم تعرفه (فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ) اى يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وأذى (وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ) اي لا

يحث نفسه ولا غيره على اطعامه وهذا غاية البخل لانه يبخل بماله ومال غيره فلا يطعم ولا يأمر بالاطعام . قال النسفي جعل علامة التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف اى لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه دل على انه يكذب بالجزاء اه

ذكر مايشتمل على مايتسبب عن الظلم والفسق والفساد من توالي النقم وزوال النعم

(٣٥٥)

البقرة . (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ) اى عذابا والمراد به الطاعون والرجز في الاصل ما يستقذر (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) اى بسبب فسقهم .

(٣٥٦)

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) بالتسبيح والصلاة (وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) بالهدم والتعطيل . قال الشهاب فان قيل اليس المشرك اظلم ممن منع مساجد الله اجيب بان المانع من ذكر الله الساعي في خراب المساجد لا يكون الا كافراً متبالغا في الكفر لا اظلم منه اه (أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) اى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع او انه كان الحق والواجب هذا لكنهم تركوه لكفرهم (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) اسيء صغار وذل او قتل وسبي

(وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) يعني النار

(٣٥٧)

النساء

(فَبِظُلْمٍ) اي فبسبب ظلم (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) وهم اليهود (حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) اي كانت حلالا ثم حرمت عليهم عقوبة لهم (وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) اي وبمنعهم عن طريق الهدى (كَثِيراً) اي خلقاً او صداً كثيراً (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ) في التوراة (وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) اي بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة

(٣٥٨)

المائدة

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانيهما (ذَٰلِكَ) اللعن (بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) اي بسبب عصيانهم واعتدائهم اي تجاوزهم الى ما حرم الله (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) اي لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة قبيح فعلوه ولا عن الاصرار عليه (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) اللام في لبئس للقسم اي اقسم لبئس ما كانوا يفعلون من ارتكاب المعاصي والعدوان وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال النسفي وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه اه.

الانعام

(٣٥٩)

(اِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ) اي لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من مكروه .

(٣٦٠)

(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ) اى اخبروني فالعرب تقول أرأيتك اى اخبرنا بحالك (اِنْ أَتاكُمْ عَذابُ ٱللّٰهِ بغْتَةً) اي فجأة (أَوْ جهْرَةً) اى علانية ترونه عند نزوله (هَلْ يهْلَكُ) اى ما يهلك (اِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلظَّالِمُونَ)

(٣٦١)

(وَكَذٰلِكَ نُوَلِّي بعْضَ ٱلظَّالِمِينَ بعْضاً) اى نؤمر ونسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم . قال الفخر ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالماً مثلهم . وفي الحديث الشريف (كما تكونوا يولّى عليكم) (بِمَا كانُوا يكْسِبُونَ) يعني يسلط عليهم من يظلمهم بسبب اعمالهم الخبيثة .

الاعراف

(٣٦٢)

قد ذكر العلماء ان اليهود المعاصرين للرسول عليه الصلاة والسلام قالوا انه لم يصدر من بني اسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ما وقع باهل أيلة في زمن داود عليه السلام و يخفونه و يعتقدون انه لا يعلمه احد غيرهم فنزل قوله تعالى توبيخاً وتقريراً لهم (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ) اى عن خبر او حال اهل القرية (ٱلَّتِي كانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ) اى قريبة

منه على الشاطئ (إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ) اي يتجاوزون حدود الله وهو
اصطيادهم السمك في يوم السبت وقد نهوا عنه (إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ
سَبْتِهِمْ) اي يوم تعظيمهم للسبت (شُرَّعًا) اي ظاهرة على وجه الماء (وَيَوْمَ
لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) اي بسبب فسقهم
وخروجهم عن طاعة الله تعالى (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ) اي جماعة من
صلحاء القرية الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى أيسوا من اتعاظهم لمن لم
ينته عن الموعظة (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) يعني ان موعظتنا اياهم معذرة الى
ربكم حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر ولطمعنا في ان يتقوا
الصيد (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) اي فلما تركوا ترك الناسي ما ذكرهم
به صلحاؤهم (أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا)
بالاعتداء ومخالفة امر الله تعالى (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) اي شديد . قال
الشهاب اوقع عليهم نكالا في الدنيا غير المسخ لكنه لم يبين اه (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)
اي بسبب فسقهم (فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)
اي جعلناهم قردة اذلاء والجمهور على انهم مسخت ابدانهم وماتوا بعد
ثلاثة ايام . وفي تفسير البيضاوي مسخت قلوبهم لا أبدانهم . قال الشهاب
ومسخ القلوب ان لا يوفقوا لفهم الحق اه

(٣٦٣)

يونس

(وَيَجْعَلُ) الله تعالى (ٱلرِّجْسَ) اي العذاب (عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) اي لا ينتفعون بعقولهم وقال البيضاوي اي لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات ·

(٣٦٤)

الرعد

(وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ) أي ما الزم الله به عباده من التكاليف (مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) قال الفخر أي من بعد تأكيده بالادلة السمعية والعقلية (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الارحام والقرابات وغير ذلك مما مر ذكره في عدد ١٥٣ (وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) بالتخريب وبالظلم في النفوس والاموال (أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ) أي الابعاد من خيرَيِ الدنيا والآخرة او من رحمة الله (وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ) اي سوء عاقبة الدنيا او عذاب الآخرة ·

(٣٦٥)

(وَٱسْتَفْتَحُوا) يعنى الرسل عليهم الصلاة والسلام اي استنصروا على اعدائهم (وَخَابَ) أي خسر (كُلُّ جَبَّارٍ) أي متعاظم متكبر (عَنِيدٍ) أي طاغ ومخالف للحق

(٣٦٦)

النحل

(وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً) أي لا يزعج اهلها خوف (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً) واسعا (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) من نواحيها (فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ) بنعمه (فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ

بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) أي بسبب صنيعهم · لقد جعل الله القرية التي هذا حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فانزل عليهم النقمة او مثلا لاهل مكة انذاراً من مثل عاقبتها ·

(٣٦٧)

الاسراء

(وَقَضَيْنَا) أي اوحينا وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا (إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) أي التوراة (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ) أي ارض الشام (مَرَّتَيْنِ) اولاهما باستحلال المحارم ومخالفة احكام التوراة وثانيهما قتل يحيي وقصد قتل عيسى (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) أي لتستكبرن ولتظلمن الناس (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) اي وعد عقاب أولى مرتي الافساد وقيل الوعد هنا بمعنى الموعد الذي هو اسم الوقت (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) أي سلطنا عليكم ذوي قوة وبطش في الحرب شديد · (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) أي طافوا وترددوا بين الديار والبيوت يطلبونكم والديار ديار بيت المقدس (وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) اي وكان وعد العقاب وعدا لا بد من ان يفعل · وقد اختلف في ان هؤلاء العباد الذين سلطهم الله على بني اسرائيل من هم فقيل بختنصر البابلي المجوسي وجنده وهو الاصح فقتل وأسر منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقيل سلط الله عليهم جالوت وجنوده حتى اهلكهم وابادهم (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) اي رددنا لكم الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم وذلك كما في تفسير

البيضاوي بان القى الله الشفقة في قلب احد ملوك بابل بعد مائة سنة فرد اسراهم الى الشام وملك عليهم دانيال فاستولوا على من كان فيها من اتباع بختنصر · وقيل هو انه تعالى قوى طالوت على جالوت ونصر داود فقتله فذاك هو عود الكرة (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً) مما كنتم والنفير العدد من الرجال واصله مَنْ نفرَ مع الرجل من عشيرته (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ) يعني لها ثوابها وجزاء عملها (وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) يعني فعليها وبال اساءتها · واللام في لها بمعنى على وعبر بها لمشاكلة ما قبلها (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) أي عقوبة المرة الاخيرة من الافساد وهو قتل يحيى وقصد قتل عيسى (لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ) أي بعثناهم ليحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ) اي بيت المقدس ليخربوه (كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً) اي ليهلكوا كل شيءٍ غلبوه واستولوا عليه اهلاكا وقد اختلف في الملك الذي انتقم من اليهود في هذه المرة ففي تفسير البيضاوي هو ملك من الفرس وقال الفخر هو ملك من الروم يقال له قسطنطين · ثم قال واعلم انه لا يتعلق غرض من اغراض تفسير القرآن في معرفة اعيان هؤلاء الاقوام بل المقصود هو ان بني اسرائيل لما اكثروا من المعاصي سلط الله عليهم اقواماً قتلوهم اه (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) يا بني اسرائيل بعد المرة الاخيرة (وَإِنْ عُدْتُمْ) اي مرة أخرى الى المعصية (عُدْنَا) الى العقوبة (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً)

اي محبسا لا يقدرون على الخروج منها .

(٣٦٨)

الكهف

(وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰ) اي اهلها كعاد وثمود واشباههم (أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) بالتكذيب وانواع المعاصي (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم) اي لاهلاكهم (مَوْعِداً) اي وقتا معينا .

(٣٦٩)

الحج

(وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ) اي اهل قرية (أَمْلَيْتُ لَهَا) اي امهلتها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) اي مع استمرار اهلها على الظلم (ثُمَّ أَخَذْتُهَا) بالعذاب (وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ) اي المرجع فلا يفوتني شي .

(٣٧٠)

النور

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (ٱلْمُحْصَنَاتِ) العفائف (ٱلْغَافِلَاتِ) السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء اذ لم يجربن الامور فلا يفطن لما يفطن به (ٱلْمُؤْمِنَاتِ) بما يجب الايمان به (لُعِنُوا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ) اي أبعدوا من رحمة الله فيهما (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) لعظم ذنبهم قال البيضاوي هذا حكم كل قاذف ما لم يتب .

(٣٧١)

القصص

(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة

وقابلوها بالبطر فأهلكوا ومعنى البطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها ٠

(٣٧٢)

العنكبوت

قال تعالى حكاية عن الملائكة الذين ارسلهم لاهلاك قوم لوط (اِنَّا منزِلُونَ عَلَى أهلِ هذهِ ٱلْقَرْيَةِ) اي قرية سدوم (رِجزاً) اي عذابا قيل هو الخسف والحصب بالحجارة (مِنَ ٱلسَّماءِ بِمَا كانُوا يَفْسُقُونَ) اى بسبب فسقهم المعهود المستمر ٠

(٣٧٣)

الروم

قال تعالي (ظَهَرَ الفَسَادُ) كالجدب وقلة الريع [1] في المزروعات والتجارات و كثرة الحرق والغرق ومحق البركات (فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبحرِ) قيل المراد بالبحر البلاد التي على سواحله وعن عكرمة ان العرب تسمي الامصار بحراً لسعتها (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ) اي بشوم معاصيهم (لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا) اي بعض جزاء اعمالهم (لَعَلَّهُمْ يرجِعُونَ) عما هم عليه

(٣٧٤)

سبأ

(لَقَدْ كانَ لِسَبَاٍ) قبيلة سميت باسم جدهم من العرب (فِي مَسكَنِهِمْ) اي بمأرب من ارض اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام (آيَةٌ) دالة على قدرة الله تعالى وهي (جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) المراد جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم اووا ديهم وجماعة عن شماله كل واحد من الجماعتين

(١) الريع : الزيادة والنماء

في تضامّها وتقاربها كأنها جنةٌ واحدة او معناه لكل واحد منهم جنتان احداهما عن يمين مسكنه والاخرى عن شماله وقيل لهم بلسان الحال او المقال (كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ) فيه اشارة الى تكميل النعم عليهم اذ لم يمنعهم من اكل ثمارها خوف ولا مرض (وَاشْكُرُوا لَهُ) بيان ايضاً لكمال النعمة فان الشكر لا يطلب الا على النعمة المعتبرة (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) اي طاهرة من المؤذيات لاحية فيها ولا عقرب ولا وباء ولا وخم (وَرَبٌّ غَفُورٌ) لمن شكره (فَأَعْرَضُوا) اي عن الشكر وقال القرطبي اعرضوا عن امره تعالى واتباع رسله بعد ان كانوا مسلمين (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) اي واديهم الممسوك والمحبوس بالعرم فاغرق جنتيهم واموالهم والعرم جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته ويسمى بالسكر (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ) تسمية البدل جنتين للمشاكلة (ذَوَاتَيْ أُكُلٍ) اي مأكول او ثمر (خَمْطٍ) هو نوع من الاراك له حمل يؤكل وقيل هو كل شجر ذي شوك وقيل كل نبت اخذ طعماً من المرارة (وَأَثْلٍ) هو الطرفاء شجر لاثمر له (وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) هو شجر معروف له ثمر يسمى النبق مما يطيب اكله ولذا جعله قليلاً فيما بدلوا به لانه لو كثر كان نعمة لا نقمة (ذَلِكَ) التبديل (جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا) بسبب كفرانهم النعمة ولم يشكروها او معناه بسبب كفرهم (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) اي إلا من كفر النعمة ولم يشكرها او كفر بالله . واعلم انه تعالى بعد ما ذكر ما

انعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما ذكر عطف عليه ما كان انعم بـه عليهم ايضا قبل هلاكهم بالسيل من عطف القصة على القصة فقال (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء والشجر وهي قرى الشام التي كانوا يسيرون فيها للتجارة (قُرًى ظَاهِرَةً) متواصلة من اليمن الى الشام يظهر بعضها لبعض (وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ) اي جعلنا بين قراها مقادير متساوية فمن سار من قرية صباحا وصل الى اخرى وقت الظهر ومن سار وقت الظهر وصل الى اخرى عند الغروب فلا يحتاج الى حمل زاد ولا مبيت في ارض خالية وقيل لهم بلسان الحال او المقال (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) اي ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار لا تخافون عدوا ولا جوعاً ولا عطشا (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) الى الشام فاجعلها مفاوز وذلك ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الازواد فبطروا النعمة وسئموا الراحة (وَظَلَمُوا) بما قالوا (أَنفُسَهُمْ) حيث طغوا من كثرة النعم (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) جمع أحدوثة وهو الامر المستغرب الذي يتحدث به تعجبا وتلهيا (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) اي فرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام والأوس والخزرج وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعُمَّان وخُزاعة بالعراق وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا ايادي سبأ اي مذاهب سبأ وطرقها (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) اي فيما ذكر

(لَآيَاتٍ) اي لعبرا (لِكُلِّ صَبَّارٍ) عن المعاصي (شَكُورٍ) على النعم .

(٣٧٥)

ن

... قال تعالى (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ) أي اهل مكة بالقحط والجوع (كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) هي بستان كان بينه وبين صنعاء اليمن فرسخان وكان لرجل صالح ينادي الفقراء وقت قطع الثمر بعد استوائها ويترك لهم ما اخطأه المنجل والقته الريح او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا مثل ما كان يفعله ابونا ضاع علينا فحلفوا ليقطعنّ ثمرها وقت الصباح خفية عن المساكين وذلك قوله تعالى (اذ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ) أي ولا يقولون ان شاء الله (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ) اي نزل عليها بلاء محيط بها في حال نومهم قيل انزل الله عليها نارا فاحرقتها (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) اي سوداء كالليل المظلم (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ) اي فنادى بعضهم بعضا لما دخلوا في الصباح (أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ) أي غلتكم وكان تمراً وعنباً وزرعاً (إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ) أي مريدين القطع (فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) يتسارون فيما بينهم (أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) اي على منع للفقراء عن حدة وغضب وقيل عن سرعة وقصد (فَلَمَّا رَأَوْهَا) محترقة (قَالُوا) قبل التأمل (إِنَّا لَضَالُّونَ) لمخطئون طريق جنتنا فلما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ)

اي حرمنا خيرهـا بمنعنا المساكين (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) اعدلهم واعقلهم (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) أي هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم وكان قاله لهم حينما عزموا على ذلك ويدل عليـه قوله (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بمنع الفقراء حقهم (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ) يلوم بعضهم بعضا ثم اعترفوا بانهم تجاوزوا الحد اذ (قَالُوا يَا وَيْلَنَا) يا للتنبيه والويل الهلاك (إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ) متجاوزين حدود الله (عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) راجون العفو طالبون الخير · روي انهم ابدلوا خيرا منها ·

(٣٧٦)

الفجر

(أَلَمْ تَرَ) اي تعلم وان كان هذا الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام لكنه عام لكل احد (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ) اى عاد الأولى فإرم عطف بيان (ذَاتِ الْعِمَادِ) اي ذات البناء الرفيع او القدود الطوال (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) قوة واعمارا وطول قدود (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) اي قطعوا صخر الجبال واتخذوا بيوتا بوادي القرى (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) اي صاحب الملك الثابت تشبيها له بالبيت المربوط اطنابه باوتاده · قال الشاعر :

ولقد غنَوْا (١) فيها بانعم عيشة ... في ظل بيت ثابت الاوتاد

(١) غنوا : اقاموا من غَنِي بالمكان اقام به دهرا طويلا ·

(الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ) اي تجاوزوا الحدفيها (فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ)
بالظلم والكفر (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) اي عذابا مؤلما شبه
بالتعذيب بالسوط(١) في نزوله المتتابع على المضروب (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)
اي ان الله تعالى مراقب لاعمال العباد فلا يخفى عليه شيء منها ولا يفوته
احد واصل معنى المرصاد طريق الارتقاب والانتظار .

ذكر ما يشتمل على خصال ذميمة في الانسان يحمله الطبع عليها الا من وقاه الله منها

(٣٧٧)

النساء

(وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) أي جبلت على شدة البخل فكأنها
حاضرته لا تغيب عنه .

(٣٧٨)

يونس

(وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) أي الجنس وكذا يقال فيما يأتي (الضُّرُّ دَعَانَا)
لازالته (لِجَنْبِهِ) ملقى لجنبه اي مضطجعا (أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) المراد جميع
حالاته لان الانسان لا ينفك عن احدى هذه الحالات الثلاث
(فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ) ازلناعنه ما نزل به من الضر (مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا
إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ) المعنى انه استمر على حالته الاولى قبل ان يمسه الضر ونسي

(١) السوط : الجلد المضفور الذي يضرب به

ما كان فيه من الجهد والبلاء والضيق والفقر (كَذٰلِكَ) أي كما زين للانسان الدعاء عند الضراء والاعراض عند السراء (زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ) اي المجاوزين الحد (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الانهماك في الشهوات .

(٣٧٩)

ابراهيم

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوهَا) يعني ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر احد على حصرها وعدها لكثرتها (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ) اي كثير الظلم لنفسه وقيل الظلوم الشاكر لغير من انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه (كَفَّارٌ) اى شديد الكفران لنعم ربه .

(٣٨٠)

الاسراء

(وَيَدْعُو الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يعني يدعو الله عند ضجره على نفسه واهله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر كما يدعوه بالخير (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً) يسارع الى كل مايخطر بباله لا ينتظر عاقبته .

(٣٨١)

(قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) اي لو تملكون خزائن نعمه ورزقه لبخلتم مخافة النفاد والفقر لان الانسان اما ممسك او منفق فالثاني لايكون الا لغرض اما دنيوي كعوض مالي وهذامبادلة لامباذلةاو معنوي كثناء جميل وخدمةواستمتاع كما في النفقة على الاهل واذ كان لغرض فهو بخيل بالنسبة للجواد الحقيقي

والفياض المطلق (وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ قَتُوراً) أي بخيلا لان بناء امره على الاحتياج والضنة بما يحتاج اليه .

(٣٨٢)

الكهف

(وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) اي خصومة بالباطل والمعنى وكان جدل الانسان اكثر شيء فيه وقيدوه بالباطل لانه الاكثر في الاستعمال والاليق بالمقام والا فالجدل مطلق المنازعة بمفاوضة القول كما ذكره الراغب وغيره من أئمة اللغة .

(٣٨٣)

الانبياء

(خُلِقَ ٱلْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ) اي انه لكثرة عجله في احواله كأنه خلق منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم مبالغة في لزومه له

(٣٨٤)

الزمر

(وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ) اي بلاء وشدة (دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ) اعطيناه تفضلا منا (نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) اي على علم مني بوجوه كسبه او على علم مني بأني سأعطاه لما فيَّ من فضل واستحقاق (بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) اي امتحان له ايشكر ام يكفر (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) ذلك .

(٣٨٥)

فصلت

(لاَ يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) اي لا يمل من طلب السعة في المال والنعمة (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ) اي الشدة والفقر (فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ) من فضل

الله ورحمته . قال الكرخي اليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء والقنوط اظهار آثاره على البدن . اه

(٣٨٦)

(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ) عن الشكر (وَنَأَى بِجَانِبِهِ تباعد عنه بذاته تعاظما وتكبرا فالجانب كناية عن الذات وفي تفسير الجلالين نأى بجانبه اي ثنى عِطفه (١) تبخترا اه فهو كناية عن الاعراض (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) اي كثير والعرب تطلق الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان في الكلام واعرض في الدعاء . قال الشهاب ان قلت كون الانسان يدعو دعاء عريضا ينافي وصفه قبيل هذا بانه يؤس قنوط قلت ليس المراد بما ذكر في الآيتين ماطبع عليه الانسان من الرغبة في الخير والسعة ومن النفرة والكراهة للشدة والبلاء اي لا حقيقة ماذكر بل انه حريص الطمع هلوع الجزع قولا وفعلا حتى انه لعدم اعتماده على خالقه وسخافة عقله احواله متناقضة وظاهره مناف لباطنه وهو لشدة ذهوله وولهه واضطرابه يصعد في هبوطه ويدعو مع قنوطه كما اشار اليه السمرقندي في تفسيره وتبع اثره المدقق في الكشف اه مختصرا

(٣٨٧)

المعارج

(اِنَّ الاِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً) اي شديد الحرص قليل الصبر وعن ابن عباس معناه ما بعده وهو قوله تعالى (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً) أي اذا مسه الضر والفقر يكون كثير الجزع وهو حزن يقطع الانسان عما هو

(١) ثنى عطفه : كناية عن تكبره واعراضه واصل معناه لوى جنبه

بصدده (وإِذا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً) أي اذا مسه السعة والغنى يكون مبالغا بالمنع والامساك (إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ الذينَ هُمْ عَلَى صلاتِهِمْ دائِمُونَ) الآيتين .

(٣٨٨)

العلق

(كَلَّا) ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وقيل انها هنا بمعنى حقاً (إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَى) اي يتجاوز الحد ويتكبر ويتمرد (أَنْ رَآهُ ٱسْتَغْنَى) أي لان رأى نفسه غنيا

(٣٨٩)

العاديات

(إِنَّ ٱلإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) أي لكفور يجحد نعمة الله عليه . قال زاده المراد بالانسان الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى وقيل المراد بـه الكافر اه (وَإِنَّهُ عَلَى ذَٰلِكَ) أي على كنوده (لَشَهِيدٌ) أي شهد على نفسه بظهور آثار كفرانه بلسان حاله (وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) أي لشديد الحب للمال فيبخل به والله اعلم .

(قال مؤلفه) لقد وافق الفراغ من جمع هذا الكتاب

غرة محرم سنة ثمان واربعين وثلاثمائة بعد

الألف من الهجرة النبوية على صاحبها

افضل الصلاة واتم التحية

والحمد لله رب العالمين

اولا وآخراً

* * *

(قال الطابع) لم يكد يُطبع من هذا الكتاب بضع وريقات الا واغتالت يد المنون مؤلفه وذلك في الرابع عشر من شهر محرم الحرام سنة خمسين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة عن عمر يناهز الثلاثة والسبعين قضاها بالعلم والتعليم والصلاح والتقوى، ثم واصل طبع الكتاب وتصحيحه الطبيب محمد جميل الخاني ابن المؤلف، فجزاه الله خيراً ورحم اباه رحمة واسعة



الصفحة ﴿ فهرس كتاب نور الجنان في آداب القرآن ﴾

تم

(١) لم تطبع هذه العبارة في المتن سهواً وهي ينبغي ان تكون قبل المادة (٢٧٠)

تصحيح الخطأ المطبعي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	٧	طر يتته	طريقته
٤	٦	واما اذا قال تأدبا	واما اذا قال الحمد لله فكأنه قال تادبا
١٣	١٢	من	عن
١٨	١٢	٢٣	٢٤
٢٣	١٤	٢٣	٢٤
٢٤	٨	محمدا	محمد
٤٣	١٣	القضص	القصص
٤٨	٣	ليدينة	ليدنيه
٦٢	٩	وقال	قال
١٣٧	٦	نفسه شريفة فأن	نفسه فأن
١٤٢	٩	وانتُمَ	وانتُمْ